:: سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

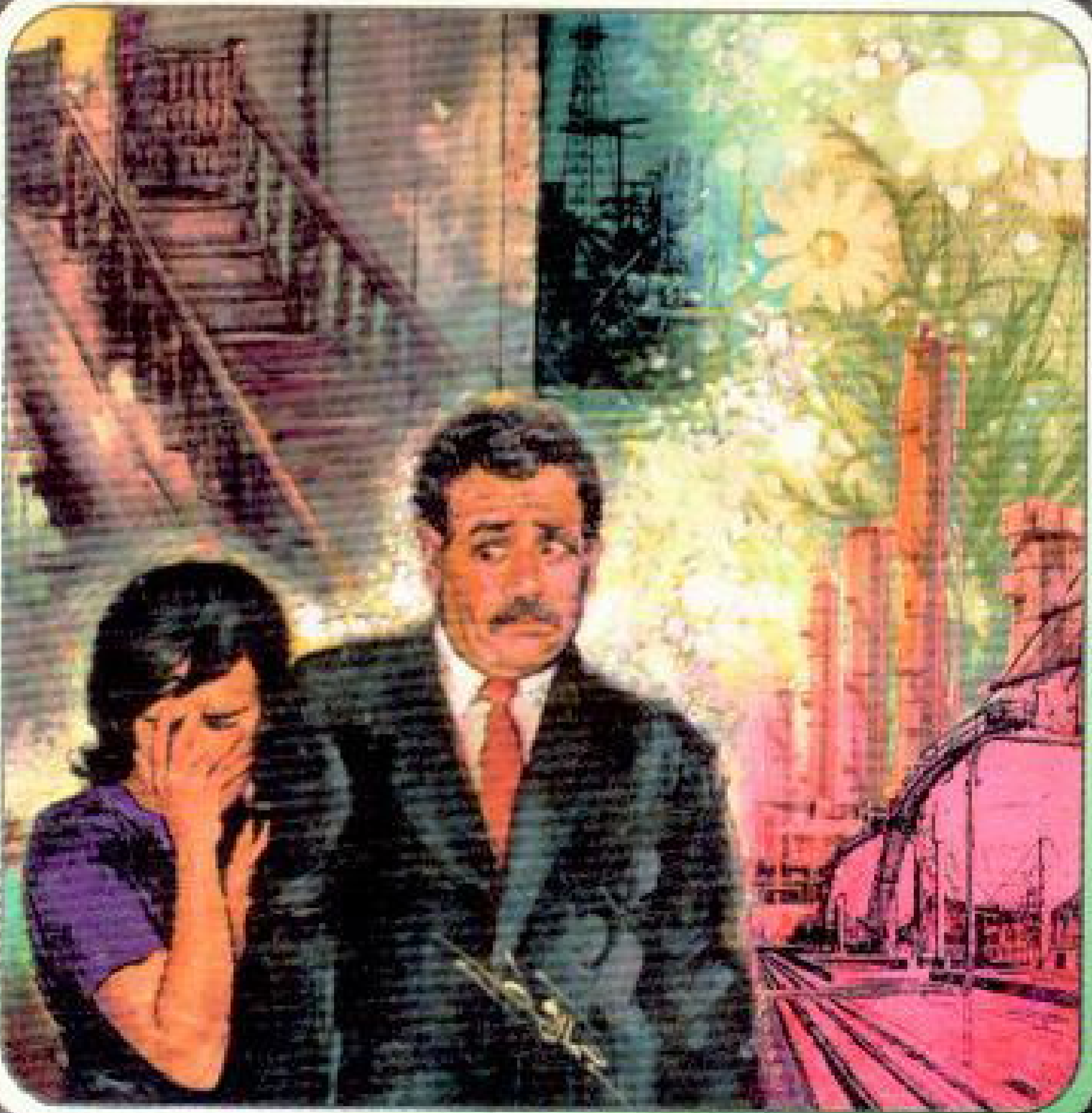
مهرجان القراءة للجميع

مكتبة الأسرة
1997 ١٩٩٧

الأعمال
الإبداعية

على سالم

البترول طلع فى بيتنا



الهيئة
المصرية
العامة
للكتاب

:: سحر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

البتــرول طلع فى بيتنــا

علي ســالم

● الفصـــل الاول

:: سحر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

● المشـــهد الأول

المكان : فيللا عبد الحق ، مدينة القضاة ، حى المهندسين .

الزمان : الخـريف .

(أهم ما يميز الفيـللا هو مدخلهـا المتسـع الأنيق المؤثث فى بساطة بحيث يصلح مكانا لعمل المهندس جميـل عبد الحق ، كما يصلح أيضـاً لاستقبال زواره .. شرفة متسعة فى الخلفية نرى من خلالها أشجار الحديقـة . باب الفيللا فى الخلفية فى مواجهـة المتفرج . سلم يفضى الى الدور العلوى .

يفتح باب الفيـللا ويدخل جميل عبد الحق ، فى حوالى الأربعين من عمره . يغلق البابـ خلفه) .

صوت نيسة : لقيت ايه يا جميل ؟

جميـــل : من عندنا .. مش من بره الفيللا .

(يتنفس بعمق ثم يقول بهمس كأنه يكلم نفسه) .

جميـــل : الريحة جاية م هنا ..

(تتجه للوحة التصميمات محدقا في الرسوم ، رئيسة قادمة من الدور العلوي مرتدية روبا بسيطا وقد لمت شعرها في غطاء راس بسيط) .

جميـــل : ناموا .. ؟

رئيســة : ناموا .. قبل ما يخلصوا الواجب .. الواجبات كتير جدا والعيال مرهقين ..

جميـــل : انت متأكدة ان الفار ما بيسربش .. ؟

رئيســة : روح اتأكد بنفسك ..

جميـــل : فيه ريحة غريبة في الفيللا يا رئيسة ..

رئيســة : ريحة ايه بالظبط .. ؟

جميـــل : ماعرفش .. جاز .. زفت .. سولار .. زيت محروق .. حاجة زى كده ..

رئيســة : (تتشمم) .. صح .. ده من الفيللا اللى جنبنا .. بيقلوا سمك بايظ في زيت فاسد .. في مقلاية نحاس مجنزر .. (تواصل الاستنشاق) .. وسلاطة طحينة حامضة ..

جميـــل : الريحة دى انا شاممها من ايام يا رئيسة .. عاوزة تفهميني انهم بيقلوا سمك من الجمعة اللى فاتت .. (وكأنه يطارد الرائحة بأنفه) .. ده جاز ..

رئيســة : يبقى هم برضه .. ساعات بيطبخوا على وابور الجاز .. مصر اتغيرت في الخمس ستين اللى فاتت يا جميل .. انت كنت بره .. ماتعرفش التطورات

اللى حصلت .. فيه ناس هم اشترت الفلل اللى حوالينا .. انت متصور انا لسه في مدينة القضاة .. احنا في مدينة الحرامية دلوقت ..

جميـــل : (ما زال يحاول التعرف على نوعية الرائحة) .. سولار ..

رئيســة : متهيألى الخمس سنين اللى قعدتهم بره لسه لازقين في مناخيرك ..

جميـــل : هو انت يا رئيسة حاتقعدى تانيبيني كل شوية .. ! هو انا كنت قاعد في باريس .. ! ؟ .. ما انا كنت مرمى في الصحرا .. وكنت باجيلكم كل ست شهور ..

رئيســة : بتيجى ضيف .. والحمل كله على ..

جميـــل : يا حبيبتى انا عارف انك راجل ..

رئيســة : (باستنكار) . انا ايه ؟

جميـــل : مش قصدى والله . قصدى انك ست راجل .. يعتمد عليك ..

رئيســة : آه .. بس الست الراجل دى . بصراحة ربنا ، بدات تتعب ..

جميـــل : اللى حصل يا رئيسة ، كان لازم يحصل ، كنت عاوزانى اعمل ايه .. اشحت ؟ .. انا شخصيا ماعنديش مانع انى اشحت ، مش دى المشكلة ، المشكلة انى مش حالاقى حد اشحت منه .. (يتشمم الرائحة) .. فيه حل تانى .. اسرق ..

رئيســـــة : اعوذ بالله ..

جميـــــل : برضه ماعنديش مانع .. بس اسرق مين واسرق ايه ؟ .. كل الحتت اللى تنفع تتسرق محجوزة .. كومبليه .. اتحداك تلاقى مكان ينفع يتسرق . وانا شخصيا مستعد ادفع فيه اى خلو ..

رئيســـــة : وعلى ايه .. وربنا يغنيها بالحلال . ويبارك لنا فى الملاليم اللى عندنا .. هو احنا كنا بنقطع المشوار ده كله بشرفنا ، عشان نبقى حرامية فى الآخر .. ربنا يجملها بالصحة والستر .. ويبارك لنا فى عيالنا ..

جميـــــل : ونعم بالله . روحى انت نامى .. شكلك تعبان قوى ..

رئيســـــة : تصبح على خير ..

جميـــــل : وانت من اهله يا حبيبتى ..

(تتثاءب وهى تتجه ناحية السلم ، تلتفت اليه وكأنما تذكرت شيئا) .

رئيســـــة : عندك وقت تجيب عادل بكره من عند مدرس الرياضة ؟

جميـــــل : الساعة كام .. ؟

رئيســـــة : اربعة ..

جميـــــل : حاضر ..

رئيســـــة : والا تحب تودى احسان درس العربى الساعة واحدة .. وانا اجيب عادل . ؟

جميـــــل : هو كرم ما عندوش درس بكره ؟

رئيســـــة : عنده انجليزى الساعة اربعة ونص .. فاذا كنت حاتجيب عادل ، يبقى خد كرم معاك .. وانت راجع تجيب احسان من عند مدرسة الفرنساوى ..

جميـــــل : (يتشمم الرائحة) زفت .. زفت مسيح .. اكيد حد بيغلى زفت فى مكان قريب .. (باستسلام) .. رئيسة اعملى لى خطة عمل ، وارسمى لى خط السير ، والأماكن والمواعيد .. وانا حالتزم بيها ..

رئيســـــة : والا تحب تستنى هنا لحد ما يجى السباك وتقف معاه وهو بيشتغل ..

جميـــــل : هو مش خلص امبارح .. ؟

رئيســـــة : ده واحد تانى .. بتاع امبارح بوظ كل حاجة .. ما عادش حد فاهم فى شغله يا جميل ..

جميـــــل : (يشم الرائحة) قطران .. اكيد ده قطران .. حايجى امتى ؟

رئيســـــة : بكره .. امتى ؟ .. ما حددش ..

جميـــــل : آه .. يعنى اتربط انا هنا ليل ونهار لحد ما سعادته يجى ..

رئيســـــة : بلاش .. تكفل انت بمشاوير العيال والدروس .. وانا استناه .. قلت ايه ؟

جميـــــل : قلت الصباح رباح .. كل اللى انا عاوزه .. وكل مطلبى فى الحياة .. انى اخلص اللوحة دى ..

رئيســـة : ربنا يقويك . تصبح على خير ..

جميـــل : وانت من اهله يا حبيبتى ..

(فى ضيق وحيرة يتشمم هواء الغرفة ، رئيسة ، تواصل صعودها وتختفى فى الدور العلوى . يستلفت نظره شىء فى أحد الجدران ، يقترب منه ، يتفحصه بدقة ، يضع اصبعه عليه ، يشم اصبعه ، يبدو عليه انه تعرف على نوعية ومصدر الرائحة ، ياتى بقطعة قطن من مكان ما ، يمررها على الحائط يشمها فى اهتمام وتركيز .. ياتى بقطعة قطن اخرى ويمر بها على حائط آخر ، تتسارع حركته وهو يكرر العملية ، يقف عاجزا فى ضياع . يمسك بسماعة التليفون ، يحاول ان يدعو بقدر من الثبات والهدوء فى صوته ، يطلب رقما) .

جميـــل : أنا جميل يا ابراهيم .. ما تتخضش .. انا عاوزك دلوقت .. خير .. خير انشاء الله .. بس انا عاوزك فورا .. **معلهش** ، البس روب فوق البيجاما وتعالى .. لأ . مفيش خطر .. طب البس بسرعة وتعـــال لأ .. دلوقت ، دلوقت على طـول .. ارجوك .. دلوقت على طول ..

(يضع السماعة ، تمر لحظات صمت ، يبدأ فى الحديث مع نفسه فى ضياع) .

جميـــل : البترول يسيب مصر كلها ، ويطلع تحت بيتى .. يسيب مصر كلهـا .. بصحاريهـا ، وجبـالها ، وانهارهـا ، ويتجمع تحت بيتى .. اول حاجـة حايعملوها : حايطردونى انا ومراتى وعيـالى .. والبلد تتقلب مهرجانات وافراح .. وحلنى على ما أى مسئول يتعطف علينا ويدينا خيمة من خيم

الايواء .. وحلنى على ما يلاقوا بند يعوضونى منه عن ثمن الفيـــلا .. ولو ادونى ؟ .. حايدونى كام .. **(يعيش الدور ، يقلد مسئولا وهميا)** .. والدك الله يرحمه ، سيادة المستشار عادل عبدالحق ابو الخير .. كان اشترى الفيلا دى من الحكومة بالفين وسبعمائة جنيه .. احنا حانديلك تلاتـــة آلاف .. طبقا للبيانات اللى جت لى من الشهر العقـــارى .. الفيلا اللى وراك اتبـــاعت بألفين وثمانمائة جنيه .. والفيلا اللى جنبك اتبــاعت بثلاثة آلاف جنيه .. **(جميل)** يافندم اللى ورايا اتباعت بستمائة الف .. واللى جنبى اندفع فيها سبعمائة وخمسين .. المبـــالغ دى بيكتبوهــا فى العقود عشان ما يدفعوش رسوم .. ده انا اتعرض لى فيهــا من ســت سنين نص مليون جنيه . ورفضت .. وسافرت اشتغلت بره عشان احافظ عليها واحتفظ بها .. **(المسئول)** والله يا ابنى انت عارف الحكومة .. الحكومة ليها ورق ، وأرقام مثبوتة على الورق .. ما تنساش انا حانديلك شقة من غير تأمين .. من غير مقدم .. من غير خلو .. وصل اليه لحد الباب يا عبده .. اللى بعده .. **(جميـــل)** . يا سـادة المحافظ .. يا سيادة المحـافظ .. انـا اللى البترول طلع فى بيتنـا .. **(المحـافظ)** .. اهـلا اهـلا ياوش الخـير .. تحت امرك .. اومر .. طلبـاتك .. **(جميل)** .. يا سيادة المحافظ ، انا وعيالى ومراتى

عايشين فى خيمة من خيم الايواء .. (المسئول مستبشما) .. مش ممكن .. مستحيل .. مش معقول .. امر فظيع .. والله يا باشمهندس انا قلبى بيتقطع عشانك .. احنا حاولنا فى المحافظة نجد لك اى مخرج ما عرفناش .. احنا مقيدين بقوانين ولوائح .. بيتك ماتهدش .. ماطلعش فى التنظيم .. مش متزوج حديثا .. والمستشار القانونى اثار نقطة فى غاية الأهمية .. وزارة الحكم المحلى ما استفادتش من البترول .. اللى استفاد وزارة البترول ، احنا مش مستعدين ندفع وغيرنا يقبض .. ولذلك الورق كله اتحول لوزارة البترول .. مع توصية منى .. (جميل) يا سيادة وزير البترول .. قالوا لى ان حضرتك المسئول عن الشقة بتاعتى .. (المسئول) . يا بنى انا مسئول عن البترول اللى انا الاقيه .. اللى ادور عليه تحت الأرض واجيبه بعرق جبينى .. مش عن البترول اللى بيطلع شيطانى على الحيطان .. ثم انا وزير البترول .. يعنى مسئول عن آبار البترول .. حضرتك بتكلمنى بصفتك ايه .. بير .. والا مواطن عاوز شقة ! .. مواطن عاوز شقة .. خلاص .. اتفضل روح لوزير الاسكان .. كل الورق راح لوزارة الاسكان وصورة منه راحت لوزارة التعمير .. وعلى فكره .. البترول اللى طلع فى بيتكم ، طلع مش اللى هو يعنى .. ربنا يسهل ونعرف نبيعه .. نسبة الأوكتين اللى فيه

منخفضة جدا .. يعنى مش اوكتين فى الفيفتين .. (جميل ينادى) .. يا سيادة رئيس الوزراء .. يا سيادة رئيس الوزراء .. انا اللى البترول طلع فى بيتهم .. انا اللى سددت نص ديون مصر .. انا اللى انقذتكم من البنك الدولى .. انا اللى اوقفت جنون الأسعار .. انا عاوز فيللا بدال اللى خدتوها .. (رئيس الوزراء) .. الدولة ماعندهاش فلل يا بنى .. احنا عندنا شقق بس .. وعرضنا عليك واحدة ، ومارضيتش تاخدها (جميل) دى اودة وصالة يافندم .. (المسئول) طب قال لى اعمل ايه .. والله العظيم انا تحت امرك ومقدر تضحيتك .. ومستعد تيجى تسكن مطرحى .. خليك متواضع وخد الأودة والصالة لحد ما ربنا يسهلها .. انت عارف يا جميل الظروف الصعبة اللى بتمر بيها البلد .. والله العظيم لو ظروفنا مبحبحة شوية لكنا ادينا لك فى الدوبارة .. **(صوت حشد هائل ، وصياح ، جميل يرفع صوته وكأنه يريد لفت نظر شخص ما يقف بعيدا عنه ..)** .. يا فندم .. اسمعنى يا فندم .. ربنا يخليك لمصر يا فندم .. انا المهندس جميل عبد الحق .. (المسئول) .. ايوة يا جميل .. تعال .. سيبوه .. تعال .. اقف قدام الناس يا جميل .. وريهم نموذج المصرى النبيل .. وريهم نموذج التضحية وانكار الذات .. اهو واقف قدامكم اهو يا حضرات .. اعظم مواطن مصرى فى

العصر الحديث .. ساب فيلته الجميلة .. الفيللا اللي اتربى وعاش فيها .. وعايش فى خيمة هو واسرته .. عشان مين ؟ .. عشان مصر .. ابقى أديله شقة يا بندارى .. والسلام عليكم ورحمة الله .. **(تصفيق وهتاف بينما جميل يصيح فى تعاسة)** .. يا فندم .. يا فندم أعمل ايه وأروح لمين .. **(يرفع راسه لأعلى)** .. يارب .. فوضت امرى اليك .. يا اله الكون .. يا الهى .. يا الهى ..

(تظهر زوجته أعلى السلم ، تنظر له فى فزع .. على الفور يحول صيحاته الى غناء) .

جميل : الهى .. ان يكن ذنبى عظيما ، فعفوك يا اله الكون اعظم .. يارب .. الله .. الله ..

رئيسة : مالك يا جميل ؟

(يحاول استعادة هدوئه)

جميل : مالى ايه .. ؟ . باغنى ..

رئيسة : مش غنا ده ..

جميل : هو حاجة بين الغناء وبين التواشيح .. وبين الابتهالات والاستغاثات .. اصل اللوحة دى ..

رئيسة : مالها ؟

جميل : لوحة قرية ..

رئيسة : سياحية .. ؟

جميل : (بعصبية) .. هو خلاص ؟ .. لما نقول قرية تبقى سياحية .. ؟ .. دى قرية بحق وحقيق .. قرية بتزرع ..

رئيسة : وبعدين ..

جميل : ولا قبلين .. وانا باشتغل فيها ، اكتشفت انها هايلة .. حسيت انى مبسوط .. فرحت مغنى . ايه يا رئيسة ممنوع انى اغنى فى بيتى ؟ ..

رئيسة : مش ممنوع طبعا .. بس ممنوع تصحى الجيران..

جميل : حاضر .. وشكرا لأنك نبهتينى .. (يغنى بصوت خافت) .. نار ، نار ، نار ، نار .. حبك نار .. قربك نار .. واكتر من نار .. اظن كده صوتى ما بزعجش حد ..

رئيسة : (تنسحب) .. تصبح على خير ..

جميل : وانت من اهله .. (يتابعها ببصره الى ان تختفى) أعمل ايه أروح فين بس يا ربى ؟ . **اعمل ايه . ؟**

(ضوء سيارة ينعكس على الشرفة الخلفية .. صوت اقتراب سيارة ، يفتح باب الفيللا محاذرا ان يحدث صوتا ويستعد لاستقبال الزائر .. يدخل ابراهيم مشكلاتى ، يقاربه فى السن)

ابراهيم : خير . ؟

جميل : وطى صوتك .. رئيسة لسه داخله تنام ..

ابراهيم : ايه اللى حصل ؟

جميــــل : حانعرف دلوقت .. (يناوله قطعة قطن) .. شم دى ..

ابراهيــم : (بشك) .. فيها ايه ؟

جميــــل : شم وانت تعرف ..

ابراهيــم : انت جايبنى على ملا وشى عشان اشم حتة قطن .. اوعى تكون ؟

جميــــل : يا راجل .. هو انا بتاع حاجات من دى .. ؟ .. لأ .. ما تخافش ..

ابراهيــم : يعنى مش .. ؟

جميــــل : لأ .. قلت لك ما تخافش .. يعنى انا ناده لك عشان اضرك .. ؟ شم .

ابراهيــم : (يشم قطعة القطن بحذر) .. جاز .. سولار .. بنزين ..

جميــــل : بترول خام ..

ابراهيــم : بترول خام ؟ . جبته منين ؟ .

جميــــل : ما جبتوش .. هو اللى جالى .. (وكأنه ينوح) .. البترول طلع فى بيتنا يا ابراهيم يا مشكلانى ..

ابراهيــم : مش فاهم .. ازاى . ؟ .. امتى .. ؟

جميــــل : حاتشوف بنفسك دلوقت ..

(يمسك بقطعة قطن يمررها على الحائط لم يناولها لابراهيم الذى يتناولها بطرف اصابعه لم يشمها بحذر) .

ابراهيــم : متأكد ان ده بترول خام .. ؟ مش جايز يكون حاجة تانية تسربت من اى حتة حسكم . !

جميــــل : انا اشتغلت خمس سنين فى التنقيب عن البترول (مؤكدا على كل حرف) .. ده بترول خام .

ابراهيــم : يعنى ايه ؟

جميــــل : يعنى فيه بير بترول تحت رجلينا دلوقت .. حجمه قد ايه ، طاقته قد ايه ، ماعرفش .. بس واضح انه بير كبير جدا والضغط بتاعه قوى جدا .. لكن اللى ملجمه ، الأساس المتين بتاع الفيللا .. ابويا الله يرحمه كان عامل حسابه انه ممكن يطلع عشرة ادوار .. ومع ذلك ماتضمنش .. ممكن البترول يندفع ، يكسر الأساس ويعلى الفيلا دى فى السما ..

ابراهيــم : معقول الكلام ده ؟

جميــــل : لأ . مش معقول . بس حصل .

ابراهيــم : سبحان الله . يعنى الخير جه لمصر على ايديك ..

جميــــل : البترول حايجى بالخير على الناس كلها .. وبالخراب على وعلى اللى خلفونى .

ابراهيــم : اعوذ بالله .. يا راجل ماتقولش كده .

جميــــل : ابراهيم .. انا عاوزك تفهمنى حقى .. مش حاتنقل من هنا لا لما تدونى فيلا تانية .. الفلوس اللى عملتها فى خمس سنين ماتجيبليش

شقة .. وماتنساش أن أولادى لسه صغيرين فى ثانوى واعدادى .. والتعليم مكلف دلوقتى ..

ابراهيـــم : اهـدا .. اهـدا .. وثق فى .. ولا يهمـك أى حاجة .. انت عارف شعارى .. مافيش مشكله على الأرض ..

جميــــل : أمال انا كلمتـك ليه .. ؟ .. لأنى واثـق انك احسن واحد يحل المشـاكل فى مصر .. واحسن واحد يعملها ..

ابراهيـــم : اللحظة دى من أسعد اللحظات فى حياتى .. كل المشاكل اللى بتتعرض على حلها سهل .. عايفه . اخيرا لقيت المشكلة اللى تتحدى مواهبى وقدراتى القانونيـة ..

جميــــل : (يؤنبه فى غضب) .. وهو ده وقتـه ؟ .. بقى شايفنى حاروح فى سـتين داهيـة .. وكل اللى يهمك مواهبك وقدراتك القانونية ؟

ابراهيـــم : اهدا .. اهدا وروق .. وفـكر فى حكمـة ربنـا سـبحانه وتعالى .. انت مش ملاحظ حاجة ؟

جميــــل : حاجة زى ايه ؟

ابراهيـــم : احنا بنصرف دم قلبنـا وقاعدين نستلف ونكلف شركات البترول . تدور لنـا على البترول فى كل شبر فى مصر فيقوم يسيب مصر كلهـا ويطلع فى بيتـك ..

جميــــل : عشان حظى النحس ..

ابراهيـــم : لا .. عشـــان حظك العالى .. عشـــان حظك الجميل .. ربنا سبحانه وتعالى ؛ لحكمة يعلمها هو .. اختارك من بين كل المصريين عشان يبعت لك البترول باسمك وعلى عنوانك .. (وكأنه يعلن قـرارا هاما وهو يدب بقدمـه على الأرض) .. البترول ده ..

جميــــل : ماله .. ؟

ابراهيـــم : بتاعك يا جميل ..

جميــــل : بتاعى ؟؟ .. هاها .. هاها .. ده انت أخترت وقت مش مناسب أبدا عشان تهزر معايا ..

ابراهيـــم : انـا مش بأهزر .. انا عمـرى ما كنت جد زى دلوقت ..

جميــــل : القـانون بيقول ان كل الثروات الطبيعيـــه ملك الدولة ..

ابراهيـــم : وهى الثروات الطبيعيـــة ؛ هى بس اللى ملـك الدولة .. الطبيعية وغير الطبيعيـــة .. وأى ثروة تقابلها الدولة وهى ماشية فى سكتها .. البنى آدمين والحيوانات والهوا والمـاية وأى حاجـة واقفـة أو نايمة أو ماشية على الأرض .. وكل ده بيتغير دلوقت .. اتضـــح ان القـــانون لا يحقق العدالة دائما .. القانون بيعمله البشر . لكن العدل اللى هو القانون الالهى هو اللى جاب لك البترول لحد عندك .. لك خدنى يا جميل .. استغلنى يا جميل .. الأرض المقـام عليها اصلا دى ملكك وملك أبوك ..

ولك عليها كل حقوق الملكية كما وردت فى كل دساتير العالم .. خلاص يا جميل .. احنا مش دولة شمولية .. احنا داخلين على عصر الأفراد الأغنياء ، الأكفاء .. المنتجين .. مرة تانية حايبقى عندنا طلعت حرب وعبود وفرغلى .. بص على اللى بيحصل فى الدول الاشتراكية يا جميل .. وبص على اللى بيحصل فى امريكا .. لو انت أمريكانى ولقيت بترول فى بيتكم .. يبقى بتاع الدولة !

جميل : لأ طبعا .. الدولة لها ضرايب بس .. بس ده فى امريكا ..

ابراهيم : امريكا دلوقت ، والحرية الفردية والملكية الفردية هى المثل الأعلى لكل حكومات الأرض .. كل النظريات السياسية والقانونية بتتغير فى العالم كله .. انت بس اللى تعليمات منظمة الشباب لسه مكلبشة فى عقلك .. طب بلاش امريكا .. خلينا فى مصر .. افرض ان السائل ده مش بترول .. مرقسوس ، عصير قصب .. الدولة حاتيجى تاخده ؟

جميل : انت متصور ايه يا مشكلانى .. حافتح دكان ابيع فيه بترول زى دكاكين الجاز بتاعة زمان .. دى مش قضية قانون ودستور وعدل وحق وملكية فردية وملكية دولة .. دى قضية القوة .. القوة التنفيذية .. الحكومة .. الدولة عندها القوة اللى تنفذ بيها قانونها على وعلى اللى يتشدد لى

ابراهيم : القانون ده غير دستورى .. ومستعد اثبت الكلام ده وآخد لك حكم فى اول جلسة .. ثم ايه اللى حايعرف الدولة .. مين اللى حايقول لها .. مين حايبلغها ؟

جميل : انا ..

ابراهيم : ليه ؟

جميل : لأنى مواطن صالح ..

ابراهيم : لا .. لأنك مواطن غبى وجاهل بحقوقك .. الراجل الصياد فى الحواديت القديمة ، اللى اصطاد سمكة ولقى جواها جوهرة .. راح بلغ السلطان عشان ياخدها منه ؟

جميل : امال عاوزنى اعمل ايه يا ابراهيم ؟ ..

ابراهيم : آه .. هو ده السؤال .. ما تعملش حاجة .. مالكش دعوه بأى حاجة .. كل المطلوب منك انك تعرف وتوافق وتتأكد وتتحمس وتؤمن ان البترول ده بتاعك .. وتسيب الباقى كله على .. استخراج البترول .. تسويقه .. بيعه .. كل ده مشكلتى انا ، مش مشكلتك .. انت كل مشكلتك حاتنحصر فى الاجابة على سؤال واحد .. حاتعمل بالفلوس ايه .. ؟

جميل : انت بتتكلم جد يا ابراهيم ..

ابراهيم : كل الجد .. (بحماس) .. انت سيد بترولك يا جميل ..

جميل : يعنى اخبرا .. حاكل جمبرى .. ؟

ابراهيم : واسناكوزا .

جميل : واركب عربية فخمة .. ؟

ابراهيم : وتركب طيارة ..

جميل : بس ضميرى حايعذبنى يا ابراهيم ؟

ابراهيم : الفقرا بس هم اللى ضمايرهم بتعذبهم .. مع الصفر السادس ضميرك حايتحول لبالوظة .. ومع الصفر السابع حايتحول لهلبية بالمكسرات .. ومع الصفر الثامن لا حايبقى عندك ضمير ولا يبقى عندك اى حاجة تانية .. حاتتحول لكائن اثيرى شفاف طاير فوق السحاب .. لا تشوف حد ، ولا حد بشوفك .

جميل : ولو اتكشفنا ؟

ابراهيم : حانبقى قضية العصر .. ونطلب سماع شهادة كل اساتذة القانون الدستورى فى العالم كله .. وكل خبراء حقوق الانسان .. وكل المفكرين .. عشان ييجوا يقفوا قدام المحكمة ويقولوا بكل اللغات .. من حكم فى ماله فما ظلم .. وفى اسوأ الاحتمالات حاحولها لك قضية تموين .. تدفع لك خمسين جنيه غرامة .. فكر بسرعة وخد قرار ..

(لحظات صمت طويلة ، جميل يحدق فى اللوحة بشرود) .

جميل : فيه قانون يمنع الانسان انه يعمل دولة ؟

ابراهيم : يعمل ايه . ؟

جميل : بلد .. جمهورية .. دولة ..

ابراهيم : لأ ، مافيش .. بس ممكن يعملوه لك فى عشر دقايق .. ليه ؟ اشرح لى انت عاوز تعمل ايه وانا احطه لك فى شكله القانونى ..

جميل : عاوز اعمل دولة .. بلد .. جمهورية .. بفلوسى .. بص للقرية دى (يشير الى اللوحة) .. انا باحلم بيها من قبل ما اتخرج .. دلوقت ممكن احقق احلامى .. حاشترى ارض فى صحراء سينا والصحراء الغربية .. واى صحراء حابنى خمسين قرية وازرع خمسة مليون فدان .. يعنى حازرع ارض بمساحة الوادى .. يعنى اعمل مصر تانية ..

ابراهيم : مفيش اى مشكلة .. عندك الفلوس والأرض والبشر والماية ..

جميل : هو فيه حد فى المنطقة ما عندوش فلوس وارض وبشر ومابة يا مشكلانى .. كلهم عندهم .. بس ما عندهمش الرغبة .. الرغبة .. الرغبة .. الرغبة .. الحياة رغبة .. الدنيا رغبة .. الدولة رغبة ..

ابراهيم : (يتلفت حوله) .. ما تقولش دولة حاتودينا فى داهية .. سميها مؤسسة ..

جميل : ماشى .. مؤسسة مصر الزراعية العربية ..

ابراهيم : عليك نور ..

جميـــل : (جادا تماما ، اقرب للصرامة) .. طلباتك .. ؟

ابراهيـم : خمسة وعشرين فى المائة من الدخل نظير الادارة والتمويـل ..

(تمر لحظات)

جميـــل : كتير يا ابراهيم ، كتير ، انت عارف حاحتاج مابة وسماد وجرارات وعشرات الألوف من العمال والاداريين والفنيين والمهندسين .. انزل شوية .. خمستاشر فى المائة كويس ..

ابراهيـم : تصدق بايه .. ؟

(لحظة ، وكأنه يبحث عن شىء يقسم به .. يمسك بقطعة قطن يمررها على الحائط بسرعة ثم يقربها من عينيه) .

ابراهيـم : وحياة دى النعمة والا اولع بيها .. لو حد تانى ما كنت حاخد أقل من خمسين فى المائة ..

(بسرعة يمد له كفه) .

ابراهيـم : خمسة وعشرين .. مبروك علينا .. نقرا الفاتحة..

(يبدآن فى قراءة الفاتحة همسا ، تظهر رئيسة اعلى السلم) .

رئيســة : انا بقى مش موافقة على كل اللى بيحصل .. ومعترضة على كل اللى اتقال ..

جميـــل : (هامسا) .. لسه بنقول يا هادى والمعارضة اشتغلت ..

ابراهيـم : انت مش قلت لى انها دخلت تنام ؟

جميـــل : هى المعارضه بتنام برضه . ؟

(تواصل وهى نازلة السلم بهدوء وثقة) .

رئيســة : كدا اهو ؟ .. تسرقوا الدولة .. وتسرقوا ثروة البلد بالبساطة دى ؟ .. وحضرتك يا محامى يا صديق الطفولة بتمنطق له العملية . بتقننها له . ؟ .. بتدسترها له ؟ .. ده انت كنت واحد من اهم المدافعين عن ملكية الدولة لكل شىء ..

ابراهيـم : حصل .. واكتشفت انى غلطان .. ورجعت للحق .. والرجوع للحق فضيلة . واظن انه مش من اللائق انك تتصنتى علينا يا مدام ..

رئيســة : انا ما تصنتش عليكم فى بيتكم .. انا اتصنت عليكم فى بيتى .. عشان اعرف ايه اللى بيحصل فيه .. ايه اللى بينطبخ فيه .. حقى ؟ .. والا مش حقى ؟ ..

ابراهيـم : حقك ..

رئيســة : واليه اللى بيحلم بعمل دولة مثالية .. يوتوبيا .. اول حاجة عملها لما جت له الفرصة ، فكر لواحده ، وخد القرار لوحده وقرا الفاتحة .. كما لو كان عايش لوحده فى البيت ده .. مالوش زوجة .. مالوش شريكة ..

جميـــل : حبيبتى انا كنت حاقول لك كل حاجة الصبح ..

رئيســة : آه ، كنت حاتقول لى بعدين .. تبقى بتفكر زيهم .. باخدوا القرار وبعدين ياخدوا موافقة مجلس الشعب عليه ..

جميـــــل : حبيبتى انت كنت نايمة ..

رئيســــة : صحيني .. والا الحكاية عايفة لدرجة انك تسيبني نايمة على وداني وتاخد قرار لوحدك فى موضوع خطير زى ده .. صحيني يا اخى .. ده انت كنت بتصحيني اعمل لك قهوة ..

(ليست منفعلة ، بل تتكلم بثبات واقــة اقرب الرقة . هى على وعى بأن ما تقوله لهما هو العنصر الحاســم فى الموضوع كله .. وان المسرح ملكها تماما) .

رئيســــة : فى لحظــة ، تنسى كل اللى اتعلمتــه . وكل اللى بتنادي بيه ، ويستيقظ جواك الراجل الشرقى .. الديكتاتور اللى بياخد القرار لوحده ..

جميـــــل : القرار اللى فيه مصلحتك ومصلحة أولادنا ومصلحة كل الناس ..

ابراهيـــم : صح .. ده كلام سليم ..

رئيســــة : بالضبط .. هى دى الاجابة .. وانا متأكده انك صـادق وانت بتقولها .. كل النـاس اللى كانوا السبب فى تعاسـة كل البشر كانوا بيقولوا نفس الاجـابة .. فى مصر وتشيكوسلوفاكيا ورومانيـا والاتحاد السوفيتى .. طب اتكلم معايا عشـان تعـرف مصـلحتى فين .. تتـكلم يا اخى .. نتناقش .. ما تفرضش على انك عارف مصلحتى وانا ما اعرفهاش ..

جميـــــل : أدى احنا فيها .. نتناقش ..

رئيســــة : بعد ايه ؟ ..

(تمسك بسماعة التليفون وتطلب رقما ، القزع يتتاب جميل) .

جميـــــل : بتعملى ايه .. ؟

رئيســــة : ما تخافش .. ألو .. مسـاء الخير يا استاذ ابراهيم .. انا آسفة اللى باكلمك فى وقت متاخر .. بس انا عارفة انك سهران .. انا والدة احسان جميل عبد الحق .. ممكن من فضلك تيجى تدى الـدرس لاحسـان فى البيت .. فى الوقت اللى تحدده .. مفيش مشـكلة .. ماشى .. وبالمبلغ اللى تحدده .. ماشى .. موافقة على مائتين جنيه فى الحصـة .. متشكره يا استاذ ابراهيم .. مع الســلامة ..

(لحظـات صـمت)

رئيســــة : نصيبى كام فى العملية دى ؟

(يتنفسان الصعداء)

ابراهيـــم : خمسة وعشرين فى المـائة ..

رئيســــة : (تقلده ساخرة) .. خمسة وعشرين فى المـائة .. وانت مالك انت .. حضرتك مالحددتش آخـد كام .. انا اللى احدد لك .. هو البترول كان طلع فى بيتكم ؟ ..

ابراهيـــم : انا ماجبتش حاجة من عندى يا مدام رئيسة .. ده حكم الشرع .. للذكر مثل حظ الأنثيين .. جميل حياخد خمسين وحضرتك حتاخدي خمسة وعشرين ..

رئيســـة : الكلام ده في الميراث .. لكن الرجل عايش قدامك اهو .. ربنا يخليه ويطول في عمره ويبارك في صحته وعافيته ..

جميــل : يا حبيبتي هو فيه حاجة اسمها فلوسي وفلوسك ؟

رئيســـة : ماتبحثش المسائل .. ايوه ، فيه دلوقت حاجة اسمها فلوسي وحاجة اسمها فلوسك .. احلم انت بالقرى وبالصحراء اللى حاتضيع فيها فلوسك .. انا واقعية وعاوزه اطمئن على مستقبلي ومستقبل عيالي .. حقي ؟

جميــل : حقك ..

رئيســـة : استاذ ابراهيم حضرتك حتاخد اتنين ونص في المائة نظير ادارة المشروع .. مش عاجبك ، انا اللى حادبر المشروع ، مش مشكلة .. ده مشوار لحد روما يسوى كل المسائل ..

جميــل : روما ؟

رئيســـة : ايوه .. حاقابل حد من المافيا .. تبعت لنا خبير يقول لنا نعمل ايه .. فيه سوق سودا لبيع البترول سوق سرية ، دى مسالة معروفة للجميع .. قلت ايه يا ابو خليل . ؟

ابراهيــم : انت بتلوى دراعي كده يا مدام ..

رئيســـة : ليه بس يا ابو خليل ، دى مسالة عرض وطلب .. Take it or leave it .. هى دى حرية السوق .

ابراهيــم : خليهم عشرين .. ماتنسيش انى انا اللى حامول يا مدام ..

رئيســـة : حضرتك مش حاتمول حاجة .. ومافيش مصرى بيطلع فلوس من تحت البلاطة يمول بيها حاجة .. اتنين ونص في المائة .. قلت ايه ؟

ابراهيــم : والله العظيم ده ظلم وافترا .. وحرام .. ولوى دراع ..

رئيســـة : تصدق بايه ..

(تتناول قطعة قطن وتمررها على اقرب حائط) .

رئيســـة : (تقرب قطعة القطن من عينيها) وحياة دى النعمة، وحياة دى النعمة ، وحياة دى النعمة ، الهى يارب لو كنت بافترى عليك ما الحق اتمتع بيها .. ولا الحق اجيب بيها فساتين وجزم وعربيات وفلل وعمارات وشاليهات .. وحياة دى النعمة ، والا ما الحق احطها في بنوك سويسرا وفرنسا وانجلترا وامريكا ..وحياة دى النعمة على عيني ومالك على حلقان .. اللى باعرضه عليك عادل جدا .. وكريم جدا واكتر من حقك .. ولو عرضته على وزير البترول نفسه ، حايسيب الوزارة فورا وييجى يشتغل عندى ويبوس ايده وش وضهر ..

ابراهيــم : على العموم يا مدام ، الفلوس مش كل حاجة ، الفلوس بتروح وتيجى .. المهم الواحد يقف جنب اصدقائه في اوقات الشدة .. ومن غير فلوس خالص والله .. وهو احنا بيننا وبين بعض فلوس .. ؟ .. حاقول ايه يعنى .. موافق يا ستى ..

جميــل : (ساخطا) .. موافق ؟ .. يعنى معايا أنا تدبحنى

وتصر تاخد الربع ولما تيجي هي تضغط عليك وتنزلك للعشر ، وتوافق .. وبعدين تتكلم عن الصداقة ..

ابراهيم : انا تساهلت في حقي عشانك يا جميل ..

(رئيسة تتدخل لتلطيف الجو)

رئيسة : جميل .. انا عاوزه اعترف لك بحاجة .. انت عاوز الحق والا ابن عمه . ؟

جميل : الحق طبعا ..

رئيسة : ابراهيم يستحق اكثر من خمسة وعشرين في المائة نظير ادارة .. وانا شخصيا باحسد نفسي على انه وافق يبقى المسئول عن ادارة مشروعي ، قصدي مشروعنا .. ولو احنا لفينا الدنيا كلها ، مش حانلاقي حد لي كفاءته وفي اخلاصه .. انا ضغطت عليه عشان اختبره واشوف حايقف معانا والا لأ .. ونجح في الاختبار .. وافق انه ياخد الملاليم اللي انا عرضتها عليه .. ولذلك باسلمه رقبتي ورقبتك وانا مطمئنة .. وحايشوف انا حا فاتحه بابه .. حايشوف حاحلي له بقه ازاى .. ابراهيم ده هو ثروتنا الحقيقية .. مش البترول ..

ابراهيم : (سعيدا لاطرائها) .. شكرا وارجو اني اكون عند حسن ظنك ..

(هي واثقة بانها قد سيطرت على ابراهيم تماما من خلال كلمات الاطراء والمديح ، تتكلم معه برقة المسئول الواثق من ان كلماته البسيطة الهادئة ، هي اوامر ستنفذ على الفور) .

رئيسة : ابو خليل .. الصبح بدري حانطلع على القنصلية الايطالية ..

ابراهيم : انا باسبوري دايما عليه تاشيرات دخول انجلترا وفرنسا وسويسرا وايطاليا ..

رئيسة : مش قلت لك .. جاهز ..

جميل : طول عمره ..

رئيسة : يبقى حانطلع دلوقت على المطار .. حتاخد اول طيارة رايحة روما .. اطلع على اي اوتيل خمس نجوم .. ادخل صالة القمار .. قابل مدير الصالة ، عرفه بنفسك .. قل له انك بتشتغل حرامي في مصر ، وان فيه عملية فيها لقمة كبيرة قوي جاي تعرضها على المافيا .. وارجع اودتك .. حايتصلوا بيك .. اطلب مقابلة المسئول عن فرع مصر .. واحكي له الحكاية .. حاستنى منك تليفون بكره الضهر الساعة اتناشر .. ما ترغيش في التليفون .. كلمتين ورد غطاهم .. تروح وترجع بالسلامة .. تصبحوا على خير ..

ابراهيم : (بحماس المرؤوسين) وانت من اهله ..

جميل : (بانكسار) .. وانت من اهله ..

(تاخد طريقها بهدوء صاعدة السلم ، كل منهما ينظر للاخر وكانه لا يصدق نفسه) .

ابراهيم : رئيسة بحق وحقيق .. مين فيكم اللي سمى مراته على اسم امراة التاني .. انت والا جورباتشوف ؟

جميل : انا بدات اخاف يا ابراهيم .. بدات اخاف ..

(جميل يحدق في اللوحة في شرود وحزن بينما تخفت الاضاءة) .

● المشهد الثانى

(ظهور تدريجى بطىء للاضاءة . جرس الباب يدق فى الحاح ، جميل يأتى مسرعا ليفتح الباب . يدخل ابراهيم مشكلانى منفعلا) .

ابراهيم : حصل .. كله تمام .. كل الأمور ماشية فى مجراها السليم ، الجماعة وصلوا ..

جميل : اشرح لى .. انا مش فاهم حاجة .. مين اللى وصلوا .. ووصلوا فين ؟ .. وايه الخطة الموضوعة . ؟

ابراهيم : هى رئيسة ما قالتلكش .. ؟

جميل : لأ .. ما قالتليش حاجة .. وخرجت النهارده وانا نايم .. وماعرفش راحت فين .. وماعرفش حضرتك جاى دلوقت منين .. وما اعرفش اى حاجة .. ممكن حضرتك تشرح لى ..

ابراهيم : انا نفذت تعليمات رئيسة بالحرف الواحد .. طلعت من مطار روما على اقرب أوتيل خمس

نجوم .. حطيت الشنطة فى الأودة وحلقت دقنى وخدت دوش ونزلت على صالة القمار .. قلت انا عاوز اقابل مدير الصالة ، ليه ؟ .. مسألة خاصة ، دخلونى مكتبه بعد شوية اجراءات امن .. قلت له انا عاوز اقابل اى مسئول من المافيا .. معايا عملية حاياكلوا منها الشهد .. لقمة كبيرة قوى.. وانا نازل هنا فى الأوتيل.. حجرة ٢١٢ ..

جميل : كلمته بالانجليزى طبعا ..

ابراهيم : طبعا ..

جميل : وقلت له حياكلوا منها الشهد . ؟

ابراهيم : ايوه ..

جميل : شهد يعنى ايه بالانجليزى ؟

ابراهيم : بصراحة أنا ما اعرفش شهد يعنى ايه .. انا استخدمت كلمة كانتلوب ..

They will eat the Kantalop out of it.

جميل : ماشى .. كمل .. وبعدين .. ؟

ابراهيم : قال لى حضرتك جيت هنا غلط .. انا ماعرفش انت بتتكلم فى ايه .. واتفضل اخرج بره دلوقت .. ولو شفتك تانى حابلغ البوليس .. وقال شوية كلام بالطليانى .. شكلهم كده شتيمة .. رجعت على اودتى ، بعد نص ساعة جالى تليفون ، سنيور مشكلانى .. ايوه .. فيه عربية ١٢٨ حمرا حاتستناك بعد عشر دقايق قدام الأوتيل عشان توديك المسرح .. بعد عشر دقايق بالضبط كنت واقف قدام الأوتيل .. جت

العربية .. عربية غريبة جدا .. من بره ١٢٨ ومن جوه مرسيدس .. فخمة جدا من جوه .. فيها بار صغير .. وثلاجة صغيرة .. كنت جعان جدا ، طلعت سندوتشات وخلافه وقعدت اكل واشرب .. السواق ماتكلمش معايا ولا كلمة .. قعد يلف يبجى ساعة فى شوارع روما .. وبعدين طلعنا بره البلد .. بعد نص ساعة تانية وصلنا لمكان اشبه بالقرية .. دخلنا حاجة زى الغابة .. وقفت العربية قدام فيللا مضلمة .. نزلت ، واحد فتح لى الباب .. واتنين استلمونى ، واحد مشى قدامى والتانى مشى ورايا .. خدونى فى اودة وفتشونى ذاتى .. من غير ولا كلمة ، طلعت سلم ، وبعدين دخلت قاعة كبيرة .. فيها ترابيزة كبيرة مدورة .. وسبعة انفار قاعدين .. وفيهم واحد عنده حوالى سبعين سنة ، عرفت على طول انه الأب الروحى ..

جميــــل : الأب الروحى ؟ .. عرفت ازاى انه الأب الروحى ؟

ابراهيــم : من روحه .. روحه كانت حلوة قوى وهو بيتكلم معايا .. كان فى منتهى اللطف والظرف .. بالاضافة انى سمعت واحد من اللى قاعدين بيقول له ..

جميــــل : (يكمل له) .. بيقول له يا روحى ..

ابراهيــم : لأ .. بيقول له .. بابا .. فتأكدت انه فعلا الأب الروحى .. كان فيه ملف قدامه .. لمحت بطرف عينى لقيت صورتى محطوطة على ورق فوق الملف .. اتضح لى بعد كده ان ده الفيش والتشبيه بتاعى ، صحيفة السجل الجنائى .. جابوه متين ؟ ماعرفش .. جابوه ازاى ؟ .. ماعرفش ..

جميــــل : مش معجزة ؟ .. بالفاكس ..

ابراهيــم : قالوا لى اتكلم بالعربى .. انطلقت .. شرحت كل حاجة .. وواحد منهم بيعرف عربى كويس قوى قعد يترجم ، كان معايا عينة ، حتة قطن عليها بترول .. واحد خدها وخرج .. بعد ربع ساعة رجع وقال جملة واحدة ، أوكتين فى الفيفتين .. فجأة لقيتهم راحوا منطورين من على الكراسى وقعدوا يحضنوا فى بعض ويبوسوا فى بعض .. فى الآخر المترجم قدم لى نفسه .. السنيور لترو جازو مسئول عمليات البترول فى المافيا ..

جميــــل : اسمه لترو جازو . ؟

ابراهيــم : فى الغالب ده اسمه الحركى .. طلع يا سيدى انه من مواليد شبرا .. وابوه كان احسن واحد يفتح خزن .. وامه ايطالية ؛ كان عندها خمس شقق مشغلاهم قمار .. وهو اشتغل نشال فترة .. وبعدين سافر ايطاليا ربنا فتح عليه هناك .. بيعتبر من اهم إعضاء المنظمة ..

جميــــل : وبعدين .. ادخل فى الموضوع ..

ابراهيــم : وصلنى بنفسه لحد الأوتيل .. وقعد يدردش معايا .. الساعة سبعة الصبح صحيت على جرس التليفون .. سنيور مشكلانى .. طيارتك حاتغادر الساعة ثمانية ورقم الرحلة ٣٥١ تكون فى المطار الساعة ستة .. الساعة اتناشر الضهر طلبتكم فى التليفون ، ردت على رئيسة .. قلت لها جملة

واحدة .. مبروك .. كسبنا القضية .. وانا حاركب طيارة الساعة ثمانية ..

جميل : ولا قالت لي حاجة ..

ابراهيم : فى الطيارة وانا جاى من روما شفت مين راكب معايا ؟ لترو جازو .. عمل مايعرفنيش .. كان فيه برضه شوية وجوه ، شفتها فى الفيلا بتاع الأب الروحى .. برضه عملوا نفسهم مايعرفونيش .. قدام مطار القاهرة كانت الفاجاه الكبرى .. عربيات سياحة فخمة بتستناهم .. خدتهم وطلعت على طول ..

جميل : على فين .. ؟

ابراهيم : فى الغالب على الفرع بتاعهم فى القاهرة ، عشان يثبتوا حضور .. ده اللى انا فهمته من الدردشة مع لترو جازو .. اى بلد ينزلوها ، لازم يثبتوا حضور فى الفرع بتاعهم ، عشان يأمن تحركاتهم ويبقى مسئول عن سلامتهم .. بس لترو جازو ماركبش معاهم .. تفتكر ركب مع مين ؟ .

جميل : مين ؟

ابراهيم : رئيسة ..

جميل : رئيسة ؟

ابراهيم : ايوه .. كانت واقفة قدام المطار .. هى كمان عملت نفسها ماتعرفنيش .. فجاة لقيتها مسكت لترو جازو من دراعه وقالت له اهلا يا سنيور ..

نورت مصر .. قبل ما يقول اى كلمة راحت مركباه العربية .. مش تقول لى يا راجل ان عندكم عربية فخمة بسواق ..

جميل : عربية فخمة بسواق .. ؟ .. جابتها منين دى ؟ تبقى اجرتها ..

ابراهيم : برافو عليها .. عشان تديهم انطباع اننا ناس مش اى كلام ..

جميل : عرفت ازاى ان ده مسئول المافيا ؟

ابراهيم : هى برضه ست وليها نظرة فى الراجل .. اصله أنيق جدا .. وشكله نضيف .. وبيمشى بكبرياء .. يبقى هو ده الحرامى الكبير قوى .. برضه الناس العادية بتبقى ماشية مهمومة .. الحرامية لأ ..

(اضواء لكشافات عديدة تنعكس على زجاج الشرفة ، اصوات موائر سيارات) .

ابراهيم : وصلوا .. وصلوا ..

(اصوات سيارات تتوقف ثم ابواب تفتح وتغلق ، ابراهيم يفتح الباب ، على الفور يندفع عدة رجال يرتدون ملابس اعضاء المافيا التقليدية ، البدل داكنة اللون ، وربطة العنق البيضاء ، والقبعة الرخوة والنظارات القاتمة ، احدهم يصعد السلم مسرعا ويختفى فى الدور العلوى ، الثانى يخرج من الكالوس الايمن ، الثالث يخرج من الكالوس الايسر ، بعضهم يحمل حقائب ، خلف الشرفة نلمح رجالا آخرين اتخذوا اماكنهم فى الحديقة وقد اعطوا ظهورهم لنا .. ياخذون اوضاعا ثابتة بحيث يسيطرون كلية على المكان) .

صوت رئيسة : (من الخارج) : اتفضل يا سنيور .. اتفضل .. اهلا وسهلا ..

(تدخل رئيسة ، يدخل بعدها السنيور لترو جاترو .. يتفحص المكان بنظرة سريعة ، سلوكه مهذب ولكنه يعكس احساسا بالثقة لا حدود له ، رئيسة تقدم له جميل وابراهيم) .

رئيسة : جميل .. جوزى ..

جميل : (وكأنه يصحح ما قالته) .. المهندس جميل عبد الحق ..

لترو : حصل لنا الشرف ..

(يصافح ابراهيم)

لترو : إهلا يا خل ..

ابراهيم : اهلا بيك يافندم ..

رئيسة : تشربوا ايه ؟ .. طبعا انت عارف تقاليدنا .. المشروبات الكحولية مابتدخلش بيتنا .. تحبوا تشربوا ايه .. ؟ . قهوة ، شاى ، عصير ، حاجة ساقعة . ؟

لترو : احنا كمان يا مدام عندنا تقاليد .. ومن تقاليدنا ان مافيش حاجة تدخل بيتنا غير المشروبات الكحولية .. هاها .. هاها ..

(يلاحظ انه الوحيد الذى يضحك لنكتته ، ينظر بغضب لمجموعة الحرس فيضحكون على الفور .. ابراهيم ينضم لهم فى الضحك هو ورئيسة) .

لترو : مابتضحكش ليه يا باشمهندس .. ؟

جميل : معلهش .. اصل انا باضحك بصعوبة .. مش اى نكتة تضحكنى ..

لترو : عندك حق .. انا من يوم ما سبت مصر وانا دمى تقل .. انا كنت اضحك طوب الأرض .. كنت سعيد والحياة كانت سهلة ، ماكنتش ابطل ضحك انا واصحابى يعنى الواحد كان يخبط المحفظة بالكتير فيها ثلاثة جنيه ، ومع ذلك الواحد كان عايش مستور .. اشتغلت فترة فى الغسيل ..

رئيسة : الغسيل ؟ .. قصدك كنت فاتح دكان غسيل ومكوى ؟

لترو : لا .. كنت باسرق الغسيل من فوق الأسطح .. يعنى كنت اعمل لى فى الشهر عشرين تلاتين سطوح ، والحياة كانت ماشية .. ماكناش نبطل ضحك انا واصحابى .. هيه .. الله يجازيه اللى كان السبب .. امى سابت مصر وخدتنى معاها .. قدمت لى فى المانيا .. نجحت وجبت مجموع كويس قوى .. من يومها ودمى بيتقل .. كل ما فلوسى تزيد ، كل ما دمى يتقل .. مافيش مليونير دمه خفيف ..

جميل : تشرب ايه يا سنيور ؟

لترو : مش عاجبك كلامى .. وعاوزنا ندخل فى الشغل .. مش كده ؟ ! ..

رئيسة : اعوذ بالله .. الراجل بيرحب بيك ..

لتـــــرو : جوزك مابيحبنيش يا مدام .. انا اطلعت بسرعة على الملف بتاعه .. شريف ، ومضطر يوافق على حاجات غير شريفة عشان ينفذ افكار شريفة .. لذلك حايفضل تعس طول عمره . لأنه مرغم على اللى بيعمله .. وده نوع احنا بنتعامل معاه بحذر . ممكن فى لحظة يبوظ كل حاجة .. ماعندوش الرغبة .. المجرم اللى بيعتمد عليه واللى بيوصل لأعلى المراكز عندنا هو المجرم اللى عنده الرغبة .. الرغبة .. الرغبة .. الرغبة هى إهم عنصر فى الحياة يا مدام ..

رئيســـــة : طبعا .. طبعا ..

جميـــــل : (ببرود) تشرب ايه يا سنيور لترو جازو .. ؟

لتـــــرو : آه .. ده انت مصر تكرهنى .. مع انك لو عرفتنى على حقيقتى حاتحبنى قوى ..

ابراهيـــم : انا مش عارف ايه اللى عمل سوء التفاهم ده ..

رئيســـــة : مالك يا جميل .. فيه حاجة . ؟

جميـــــل : مماليش .. ومن فضلك لما تخرجى من البيت تقولى لى .. انا مش طرطور فى البيت ده ..

ابراهيـــم : (يهدئه) .. مش قدام الناس يا جميل ..

لتـــــرو : مفيش حد غريب ياخى .. احنا بقينا اهل دلوقت قول يا باشمهندس .. فضفض عن نفسك ..

جميـــــل : سنيور لترو جازو .. مفيش فى علاقتنا مساحة للحب ولا الكره .. مش حانكون اصدقاء فى يوم

من الأيام .. احنا عندنا مشروع مشترك .. بيزنس .. انت طرف وانا طرف تانى .. ومش مطلوب اكتر من ان كل واحد يوفى التزاماته تجاه الطرف التانى .. الكلام عن الشرف والجريمة بعيد عن موضوعنا .. تأكد انى مستريح للى انا باعمله ..

تـــــرو : انا موافق على كلامك .. وسعيد بيه ..

جميـــــل : ودلوقت .. ولآخر مرة .. تشرب ايه . ؟

تـــــرو : من تقاليدنا يا باشمهندس اننا لا نشرب ولا ناكل فى بيت حد .. وبشكل عام انا ما باشربش وانا باشتغل .. انا on duty دلوقت .. ومع ذلك نظرا لأن عمليتكم هايفه .. وماتعتبرش شغل .. انا حاشرب ..

(يشير لأحد الرجال)

تـــــرو : ويسكى .. ثلج .. ثلج كتير ..

(يتضح ان احد الحقائب ثلاجة صغيرة ، احد رجاله يعد له كاسا ويقدمه له) .

تـــــرو : (ينظر لأحد الرجال) .. شوف شغلك ..

(منذ تلك اللحظة ، يعامل الجميع بصرامة . احد رجاله يخرج معطفا ابيض من احد الحقائب ، يرتديه ويخرج بعض الأجهزة المعملية ينصبها بسرعة بينما الجميع يتابعون ما يفعله ، يمرر قطعة قطن اسفل الجدران ، يخرج محقنا يغرسه فى أرضية المسرح للحصول على عينة ، يضع العينات فى الأجهزة ويفحصها) .

الرجـــل : اوكتين فى الفيفتين ..

مجموعـــة الحـــراس : (تصيح معا فى دهشة) اوكتين فى الفيفتين ؟

رئيســـة : طبعا .. امال يعنى بنغشكم ..

(لترو جاذو يشير باصبعه لأحد الرجال فيخرج من جيبه الداخلى سماعة تليفون صغيرة يناولها له) .

لتـــرو : (يطلب رقما) .. سى سـنيور .. اوكتين فى الفيفتين ..

(رجل آخر يضع امامه حقيبة اخرى يفتحها أمامه) .

لتـــرو : (يخرج ورقة كبيرة) .. دى صورة المنطقة بتاعكم متاخدة بالقمر الصناعى .. (يشير للمناطق) .. مدينة الصحفيين .. امبابة .. ميت عقبة .. مدينة القضاة .. كان فيه شك ان البترول ده متسرب من مصدر قريب منكم .. لكن الصورة دى (يخرج ورقة اخرى) .. دى صورة الفيللا بتاعتكم متكبره عشرة آلاف مرة ومتاخدة بالأشعة الحرارية بتثبت ان البير موجودة هنا .. مطرح ما احنا واقفين دلوقت .. الخطة اللى وضعها خبراء المنظمة فى روما بعد الاسترشاد براى خبراء الفرع فى القاهرة تتلخص فيما يلى ، واحد .. الفيللا دى حاتتحول لمشرع استثمارى مصرى ايطالى مشترك لانتاج المنظفات الصناعية ..

ابراهيـــم : اتنين ..

لتـــرو : حانمدكم بأحدث الأجهزة لاستخراج البترول وتكريره ، حايتنقل من هنا فى عربيات تانك كبيرة لميناء تصدير خاص بالقرب من مرسى مطروح .. ناقلات البترول حاتحمل من هناك ..

ابراهيـــم : برافو .. كده يبقى موقفنا القانونى سليم .. لأن البنزين بيعتبر منظف صناعى ..

لتـــرو : كل العمليات دى حايتوفر لها التغطية الكافية ..

جميـــل : اللى هى .. ؟

لتـــرو : زى ما قلت لحضرتك .. كل ده حايتم تحت غطاء مشروع استثمارى مصرى ايطالى مشترك لانتاج المنظفات الصناعية وتصديرها لأوروبا .. المادة المستخدمة فى انتاج المنظف الصناعى هى التراب .. وبالطريقة دى تضمنوا موافقة الحكومة بسرعة .. ما حايصدقوا يلاقوا حد يخلصهم من التراب .. اسم الشركة حايكون C.A.M.A.N. - FOM

جميـــل : كمان قم ..

لتـــرو : بالضبط .. ويرمز لها بالحرفين C.F وشعار الاعلانات حايبقى صوفيا لورين قاعدة على طشت غسيل .. بس بملابس محتشمة عشان ماتتعرضوش لهجوم من حد .. وعشان ادارة اعلانات التليفزيون توافق عليها .. ماتبخلوش بالدعاية .. احنا راصدين للدعاية خمسة مليون جنيه .. (يخرج ورقة كبيرة) لتجهيز الموقع ..

لابد من شراء الفيللا دى .. ودى .. ودى .. ودى .. ودى .. باى ثمن .. باى رقم ..

جميـــــل : افرض اصحابها رفضوا . ؟

لتـــــرو : ماتشغلش بالك بالحكاية دى .. دى مسئولية فرع القاهرة .. فيه حد يرفض يبيع فيللا بتتسرق كل يوم فى عز الضهر الأحمر .. والمجارى بتضرب فيها والمـاية والنور بتنقطع عنها من غير سبب .. فيه حد يرفض يسيب منطقة كل يوم بيتفقع فيها علقة من ناس ما يعرفهمش ..

جميـــــل : ده انتم ناس فى منتهى الاجرام ..

لتـــــرو : مافيش حلاوة من غير نار يا باشمهنـدس .. الأغبياء بس هم اللى عاوزين ياكلوا الحلاوة من غير ما يتلسعوا ..

ابراهيـــم : عقودك جاهزة يا سنيور .. ؟

لتـــــرو : احنا ما بنشتغلش بعقود يا سيد ابراهيم .. احنا بنتعامل بالكلمة .. العقود دى اختراعها الشرفاء عشان يسرقوا بعض بشكل قانونى .. او عشان يرغموا بعض على الأمانـة .. ولما يخيب آملهم يجرجروا بعض فى المحاكم .. احنا لا .. ومع ذلك ولأنكم مجموعة من الهواة ودى اول عملياتكم .. عملنا لكم عقود عشان نضمنكم ..

(يخرج العقود من احد الحقائب) .

لتـــــرو : بس عاوز أنبهكم لشرط جزائى .. اى خطـا فى

التصرف ، اى تسيب ، اى اهمال من اى نوع .. اى ضعف او تراجع تحت يافطـة استيقاظ الضمير .. حايترتب عليه أن الطرف الثانى .. يموت ..

رئيسةوابراهيم : (معا) .. يموت ؟

لتـــــرو : للأسـف ..

رئيســــة : ازاى ؟

لتـــــرو : الطرف الأول ، اللى هوا احنـا .. يدعى عليه من كل قلبه فيقوم يموت فى حادثة او يموت موتة ربنـا .. احنـا عندنا مئات الألوف من البيوت المفتوحة اللى بتاكل عيش من الشـغل .. مش مستعدين نعرضهم للخطر لأى سبب .

ابراهيـــم : وايه اللى يخلينا نغلط والا نتسيب والا نهمل ؟ .. وعموما ما حدش بيموت ناقص عمر ..

رئيســــة : نتكلم فى الفلوس ..

لتـــــرو : نتـكلم فى الفلوس .. نصيب حضراتـكم حايبقى عشرين فى المائة مخصوم منهم الاثنين ونص فى المائة بتوع الأستاذ ابراهيم .. واحنا حناخد ثمانين فى المـائة ، مشفيين ، بعد خصـم كل المصاريف والتكاليف ..

جميـــــل : (بذهول) .. ثمانين فى المـائة ؟ ! .. ده انتم حرامية فعلا : قطاع طرق ..

لتـــــرو : سبحان الله .. وهو احنا لا سمح الله قلنا حاجـة

ثانية ؟ .. هى دى النسبة اللى بنتعامل بيها فى المنطقة .. وساعات بناخد اكثر من كده .. والله العظيم احنا كارمينكم آخر كرم ..

رئيسة : (تمد يدها لتصافح لترو جازو) سنيور لترو جازو .. متشكرين جدا .. وانا حقيقى آسفة اللى تعبتكم معانا .. وآسفة اللى ماعرفناش نلتقى .. كان بودى نعرف نتعاون سوا .. لكن طبعا الجايات اكثر من الرايحات .. يمكن ربنا يسهل ونلاقى آثار تحت البيت واللا لوحات فنية .. اوعدك انى حاتصل بيكم .. شكرا ومع الف سلامة ..

لترو : يعنى ايه ؟

رئيسة : يعنى مش موافقين على العرض ده .. هو مافيش مافيا الا انتم .. ؟ !

جميل : المافيا فى كل حتة .. على قفا من يشيل ، نتصل بفرع لندن والا باريس والا نيويورك اكيد حايقدموا عرض افضل ..

لترو : هاها .. فرع لندن والا باريس والا نيويورك . الفروع دى بتاخد تسعين فى المائة يا سيد .. واضح انكم مجموعة هواة ولا عندكم فكرة عن الأسعار .. ومحدثين بترول ..

ابراهيم : يا جماعة نتفاهم .. مش كده .. هم العشرين فى المائة يطلعوا كام ؟

لترو : حوالى خمسة مليون دولار فى السنة ..

ابراهيم : ما هم معقولين برضه يا رئيسة هانم ..

رئيسة : خمسة مليون دولار معقولين ؟ .. اعمل بيهم ايه ؟ اجيب بيهم جزم للعيال ؟ .. والا اشترى بيهم فيللا فى سويسرا وانام على الأرض ؟ انا عندى اولاد فى مرحلة التعليم ولازم يتعلموا بره فى احسن المدارس والجامعات .. هو فيه تعليم فى مصر ؟ حاصرف منين على بيوتهم وبيوتى .. ؟ حادفع منهم المرتبات والا الايجارات والا قسط الطيارة ؟ متشكرين يا سيد لترو جازو ..

لترو : خلاص ، تاخدوا ثلاثين فى المائة ..

رئيسة : شكرا .. سلام عليكم ..

لترو : اربعين فى المائة ..

رئيسة : لأ ..

لترو : (صارخا بلهجة تمثيلية) .. انا يتقال لى لأ .. ؟ انا يتقال لى لأ .. ؟

(الرجال على الفور يكشرون عن انيابهم ويفكون ازرار الجاكتات فتظهر الرشاشات) .

رئيسة : (تواجههم وهى متمالكة لأعصابها تماما) .. انتم قد الحركة دى ؟ .. الظاهر انى حاعلمكم شغلكم .. ماتطلعوش الرشاشات الا اذا كنتم ناويين تستخدموها .. ناويين تستخدموها .. ؟ .. اتفضلوا .. (تواجه لترو جازو) .. اى حماقة

حاتركيها ، حاتنام فى ابو زعبل انت ورجالتك الليلة دى .. عندك فكرة عن ابو زعبل .. ؟

لتـــرو : عندى ، ولسه ذكرياته الجميلة مرسومة على ضهرى .. شفت هناك ، اللى ما شافوش سيدنا ايوب .. خلاص يا مدام خمسين فى المائة ..

رئيســة : (صاعدة السلم) .. شكرا .. السلام عليكم ..

لتـــرو : (غاضبا) .. الله .. الله هو مين فينا المافيا ؟

جميـــل : انت سايبانا ورايحة فين يا رئيسة .. ؟ خلصينى من الموقف ده .. انا موافق على الخمسين فى المائة ..

رئيســة : موافق بصفتك ايه ؟

جميـــل : بصفتى رب الأسرة ..

رئيســة : وانا ربة البيت .. والبترول طلع فى البيت مش فى الأسرة ..

لتـــرو : واضح انى وقعت فى عش دبابير .. وقعت فى ايد من لا يرحم .. طلباتك يا مدام .. عاوزه كام ؟

رئيســة : ثمانين فى المائة .

لتـــرو : حايرفدونى لو رحت قلت لهم الكلام ده ..

رئيســة : مش مشكلتى ..

لتـــرو : خلاص يا مدام .. تعالى .. موافق ..

(يجلس معدلا بنود العقد بينما تعود رئيسة فى خطوات منتصرة) .

رئيســة : وربع مليون دولار مقدم تحت حساب النسبة ..

لتـــرو : (يرفع راسه اليها فتحدق فيه فى تحد) .. موافق ..

رئيســة : (بعد لحظات) .. وعشرين الف دولار مرتب شهرى وزيهم للمهندس جميل ..

(يبدو عليه الاستياء ، ينظر فى تساؤل غاضب لابراهيم ، ابراهيم يسارع بالرد) .

ابراهيـم : لا ؛ انا مش عاوز مرتب .. انا خدت حقى ..

لتـــرو : لا انت عاوز .. بس خايف تطلب .. موافق يا مدام .. موافق ..

رئيســة : (تتركه لحظة يكتب ، تفاجئه بهدوء) ومرتب عشرة شهور مقدم ..

لتـــرو : (يتوقف لحظة وكانه يجرى عملية حسابية) .. خمس شهور بس ..

رئيســة : مش حاكسفك .. موافقة .. بس باقول لك ايه .. اوعى تكون بتفكر انك حاتحلها بعدين بانى اموت فى حادثة .. حضرتك حاتدينى وعد شرف .. ان ما يحصليش اى حاجة ..

لتـــرو : (يمد لها يده) ايدك يا مدام .. وشرفى .. وشرف المهنة ، انا باعتبرك اخت وزميلة .. وشرفى وشرف ابونا الروحى ما حايحصل لك اى مكروه .. مش كده وبس .. انا مستعد ارفع مرتبك يبقى خمسين الف دولار فى الشهر ، اذا حضرتك وافقتى تشتغلى

رئيسة فرعنا فى القاهرة .. بقى لنا ثلاثة شهور مش لاقيين حد ينفع فى المنصب ..

رئيسة : والله العظيم لو كانت ظروفى تسمح لكان من عينى دى وعينى دى ..

لترو : (وكانه يرجوها) .. طب مستشارة .. الورق يتعرض عليك فى اى مكان فى العالم وحضرتك تقولى رايك ..

رئيسة : ادينى فرصة افكر ..

جميل : (ينفجر) سامع بنفسك يا مشكلانى ؟ .. عاوزة فرصة تفكر تشتغل فى المافيا ..

لترو : وهو ده منصب قليل يا عزيزى ؟ . صحيح ان فيه ناس بترفص النعمة برجليها لما تجيلها لحد عندها ..

ابراهيم : إنا بصراحة شايف ان المدام بتحافظ على حقوقك بشكل يدعو للاعجاب ..

رئيسة : جرى لك ايه يا جميل ؟ ! .. يعنى شايفنى وافقت .. ؟

جميل : قلت له ادينى فرصة افكر ..

رئيسة : انت عاوز تحرمنى من حرية التفكير كمان ؟ .. ده انت تبقى ديكتاتور بقى ..

لترو : من فضلكم انا ما عنديش وقت .. الخلافات الأسرية دى حلوها بعدين ..

جميل : إنا وافقت على الحكاية دى عشان أعمل دولة . اعمل بلد ، أعمل يوتوبيا .. اعمل حياة ..

(لترو جازو يبدو عليه انه لم يسمعه ، يشير لأحد الرجال فيعطيه حقيبة جلدية يضعها امامهم) .

لترو : آدى مليون دولار تحت حساب النسبة ..

جميل : فجأة لقيت الموضوع رايح فى اتجاه تانى خالص .. انا شايف بيتى بيتخرب ومراتى بتفكر تشتغل فى المافيا ..

لترو : (مستمر فى تجاهل ما يقوله جميل) .. ودول اتنين مليون دولار تحت حساب تكاليف الانشاءات ..

جميل : انا مش موافق .. ومش حامضى على حاجة .. انا مش مستريح لكل اللى بيحصل ..

لترو : (وكانه لم يسمع شيئا) .. ودول ماتين الف دولار مرتب خمس شهور .. اتفضلوا حضراتكم وقعوا لى على العقد ..

ابراهيم : (يحدث جميل بصدق وحماس) اللى هدفه عظيم ، مايبصش للسفاسف دى .. دى .. نقط سودا صغيرة جدا لايمكن تبان فى الحلم الأخضر الجميل اللى بحجم الجبال ، اللى انت ناوى تبنيه ..

لترو : (جادا تماما) باشمهندس جميل .. اى حاجة فى الدنيا تتحمل الهزار ، ما عدا الشغل فى الجريمة .. حضرتك بعت لنا عشان مشروع معين وجينا .. واتفقنا .. فات وقت التراجع .. احنا ناس وقتنا

مش من دهب .. لا .. من الماظ .. انا مقدر الألم اللى بتشعر بيه دلوقت .. لكن صدقنى المسالة مش فظيعة زى ما حضرتك بتتصور .. خيالك بس هو اللى بيكبرها .. الحياة هى المادة الخام اللى بنشتغل فيها احنا الاثنين .. انت تعملها واحنا نستولى عليها .. انا مش مجرم ظهورات يا اخ جميل .. انا محترف .. ومتعلم .. معايا دكتوراه فى الأنثروبولوجى .. واثبت فيها بكل الدلائل والبراهين ، ان الأصل فى الانسان انه حيوان حرامى .. واضح ان قراءاتك فى التاريخ محدودة جدا .. التاريخ بيثبت ان كل المشاريع الجميلة والأفكار النبيلة والأحلام العظيمة بتتولد فى قلوب وعقول الحالمين الشرفاء وبعد ما ياخد الزمن دورته تستقر فى ايدى قطاع الطرق والأوغاد زى ما بتسموهم .. الى ان يكتشف البشر الخدعة .. خدعة الكلمات والمسميات .. الخدعة اللى بتبدى للجريمة أوصاف اخرى شريفة وجميلة .. تقوم تبتدى من جديد حركة التصحيح .. وهكذا .. هو ده قانون الحياة .. اتفضلوا حضراتكم وقعوا ..

(لحظات صمت .. رئيسة ، توقع ، ابراهيم يوقع .. جميل يمسك بالقلم) .

جميل : العقد من نسخة واحدة ؟

لترو : طبعا نسخة واحدة .. هو انا مجنون اسيب معاكم صورة منه ؟ ..

(جميل يوقع)

لترو : شفت يا زميلى المسالة قد ايه سهلة .. زى شكة الدبوس ..

(لترو ياخد العقد ويطويه بحرص ويضعه فى جيبه ، يمسك بملف كبير يناوله لابراهيم) .

لترو : اتفضل يا استاذ ابراهيم ، ادرس الملف ده كويس .. ونفذ كل حرف فيه بدقة .. حضرتك حاتبقى المسئول الوحيد قدامى .. سلام عليكم ..

(يشير لرجاله : يخرجون بسرعة ، اصوات فتح واغلاق ابواب سيارات ثم اصوات انطلاق موتور) .

رئيسة : باقول ايه .. (تفتح حقيبة) .. انا مش عاوزاكم تبعزقوا .. عشان ما حدش يشك فينا .. اول بند فى المصاريف حايبقى ايه ؟

ابراهيم : الحصول على الموافقات ..

رئيسة : يعنى شوية رسوم ودمغات واكراميات و .. والذى منه (تخرج عدة رزم من اوراق البنكنوت) آدى مائة الف دولار .. عاوزاك تصرف بحذر يا ابراهيم .. جميل خيالى .. وايده مخرومة .. عن اذنكم ، انا طالعة استريح شوية ..

(تحمل الحقائب وتصعد الى غرفتها)

ابراهيم : انا مش عارف من غيرها كنا حانعمل ايه .. انت عندك خزنة خاصة بيك .. ؟

جميل : لا ..

ابراهيــم : انا عندى .. حاخد شوية الفكة دول احطهم فيهـا ..

(ينظر حوله ، يجد جريدة ، يطويها على هيئة قرطاس، يضع رزم البنكنوت فيه) .

ابراهيــم : انا حاسهر الليلة دى على الملف ده .. وان شاء الله نبتدى الشغل من بكره الصبح ..

جميــل : ابراهيم ، مشروع المنظفات الصناعية ، بتاعك انت ورئيسة .. انا ماليش دعوى بيه .. انا مشروعى هو مؤسسة مصر العربيـة الزراعيـة .. عاوز تساعدنى فيه حاكون شاكر .. مش عاوز ، حادور على ناس تانية تساعدنى .. بس ارجوك ، فى كل الأحوال .. ما تكلمنيش فى اللى حصل الليلة دى .. حاتقف معايا فى مشروعى ؟

ابراهيــم : (بحماس كاذب تماما) .. يا راجل عيب تقول الكلام ده .. هو انت فاكرنى داخل اللعبة دى عشان الفلوس ؟ .. انا كمان باحلم بمصر عادلة .. جميلة .. خضرا ..

جميــل : متشكر ..

ابراهيــم : السلام عليكم ..

جميــل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

(جميل يعود للوحة ، يحدق فيها بانكسار ، تظهر رئيسة .. تبدو اكثر اغراء ، تتكلم كانثى حقيقية) .

رئيســة : مش حانطلع تنام يا جميل ؟

جميــل : الأولاد ناموا .. ؟

رئيســة : الأولاد نايمين عند جدتهم من امبارح .. ما كانش ممكن اخليهم هنا واحنا بنتفق مع الجماعة ..

جميــل : عندك حق .. هاتيهم بكره ..

رئيســة : خليهم الجمعـة دى عند جدتهم .. المدرسين حايروحوا لهم هنـاك .. ويلاقوا حد يخدمهم وياخد باله منهم .. اصلى مش حاكون هنا .. طبعا اذا وافقت لى ..

جميــل : أوافق لك على ايه ؟

رئيســة : حاغيب خمس ست أيام ..

جميــل : حاتروحى فين ؟

رئيســة : سويسرا .. احط الفلوس بتاعتنا هناك .. ولما نحتاج مبلغ ، يتحول لنا بالتلكس ..

جميــل : حاتعرفى تعملى العملية دى ؟

رئيســة : لترو جازو حايكلف حد يقابلنى فى مطار جنيف ويوديني بنك محترم .. مضمون .. واطمن ، حافتح الحساب باسمى وباسمك ما حدش يضمن الموت من الحيا ..

جميــل : لا ، الموت مضمون .. الحيـاة هى اللى مش مضمونة ..

رئيســة : مالك يا جميل ؟

:: سحر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

جميـــل : لا ولا حاجة .. تعبان شوية ..

رئيســـة . طب اطلع نام .

جميـــل : مش حايجيني نوم .. والظاهر مش حاعرف انام من هنا ورايح .. دلوقت بس افتكرت جملة مش فاكر قريتها فين .. خليك حذر وانت بتحلم .. احسن احلامك تتحقق ..

(ببطء شديد تخفت الاضاءة ، وببطء ، تنزل ..)

الســـتار

• الفصـــل الثـــانى

:: سحر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

● المشهد الأول

(غابة كثيفة تلمع بين الأشجار عدة مكاتب وضعت يتصف بين الأشجار الكثيفة . كما تلمع أيضا بعض أجهزة التكييف معلقة على الأشجار في العمق . في مقدمة المسرح وفي مكان متسع الى حد ما ، وضع مكتبان وبالقرب منهما الاكسسورات التقليدية الموجودة في مكاتب المسئولين الحكوميين . مقاعد جلدية ، دواليب حفظ الملفات . بالاضافة لجذوع الأشجار التي تستخدم كمقاعد . ثعبان ضخم ملتف حول شجرة في حالة سبات .. بين الحين والآخر نستمع لصيحات طيور حادة ، وأصوات حيوانات مفترسة ، حيوانات مفترسة تتجول في هدوء بين الأشجار لم تختفي فجأة نستمع لصيحة طرزان الشهيرة ، طرزان يظهر طائرا في الهواء معلقا في حبل مجدول من أغصان النباتات ، وينزل على الأرض وهو يواصل اطلاق صيحاته) .

طرزان : أجاوا شيتا .. انجاوا شيتا .. انجاوا ..

(تدخل شمبانزي وتقف بجواره) .

طرزان : (يرفع رأسه صائحا وكأنه يوجه صيحاته لأشخاص

فى الأدوار العليا فى مكان قريب) .. هو وو هههه .. السادة موظفون ومسئولو ادارة التيسير والتسهيل .. كل يوم تيسيرات جديده .. كل يوم تيسيرات وتسهيلات جديدة .. كل يوم بتصدروا قوانين وقرارات بتيسيرات وتسهيلات جديدة .. لحد ما عيشتنا بقت صعب قوى .. صعب جدا .. هوووههه .. القرار ٢٤٦ الصادر فى ١٣ يناير سنة ١٩٥٤ والذى يقضى بتحويل أسود الغابة الى ارانب والذى تولت تنفيذه الكلاب. تحت اشراف المكتب التنفيذى للثعالب .. القرار ده .. واجه صعوبات عند التنفيذ .. فاصدرت ادارة التيسير والتسهيل القرار رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٦٠ لتيسير وتسهيل عملية التحويل .. واسندت عملية التنفيذ للمجلس القومى للذئاب.. غير أن قرار التيسير والتسهيل المذكور .. نتجت عنه صعوبات جديدة ، اضيفت للصعوبات القديمة .. وكانت النتيجة أن الأسود تحولت فعلا الى ارانب .. ولكن الأرانب لم تتحول الى أسود .. وهو ما لم يقصده المشرع ، وعكس المقصود تماما من القرار ٢٤٦ فى ١٣ يناير ١٩٥٤ .. السادة موظفو ادارة التيسير والتسهيل ، انا طرزان .. المسئول الوحيد عن الغابة .. باطلب من حضراتكم التوقف فورا عن اصدار اى قرارات بتيسيرات أو تسهيلات جديدة .. بلاش تسهلوها علينا .. انا باقول لكم اهو بشكل واضح .. بلاش تيسروها

بلاش تسهلوها .. سيبوها صعبة ، عشان ربنا يسهلها .. هوووههه .. (يلتفت حوله باحثا عن شيتا) شيتا ، أنجاوا .. أنجاوا شيتا .. (شيتا تأتى وتمسك بذراعه) .. ارفعوا مخالبكم عن الغابة .. هوووههه ..

(يخرج مرددا كلماته وصيحاته ، يدخل ثلاثة رجال ، اثنان منهم يرتديان ملابس الممرضين والثالث واضح من هيئته انه طبيب .. يرتدى معطفا ابيض انيقا ، يدخلون مسرعين ، يتلفتون حولهم وكأنهم يبحثون عن شخص ما) .

ممرض : مش هنا يافندم .. جايز طلع على الشارع ..

الطبيب : لو طلع على الشارع حايعمل مصايب .. ربنا يستر .. طب ادخل يا عبده دور عليه جوه الغابة فى الناحية دى .. وانت يا عبده دور فى الناحية دى .. انا حاطلع المبنى ادور عليه بنفسى ..

(يخرجون مسرعين ، يدخل جميل ، يتأمل المكان فى عدم تصديق ، يفاجأ بصيحة طرزان قادمة من بعيد .. طرزان يردد شكواه قبل أن يدخل الى المسرح) .

طرزان : وكل قرار بتصدره ادارة التيسير والتسهيل .. لتيسير وتسهيل تنفيذ القرارات اللى نشأ عنها صعوبات ، واللى هى كانت اصلا معمولة عشان تيسير وتسهيل تنفيذ القرارات اللى قبلها .. بيتضح لنا فى الآخر، انها بتخلى الحياة اصعب من الأول .. لدرجة ان الحياة اصبحت على وشك انها تصبح مستحيلة .. بل هى اصبحت مستحيلة فعلا .. (يوجه سؤاله لجميل) .. هل كلامى واضح ؟

جميل : (يحلم) .. واضح جدا ..

طرزان : امال ما حدش فاهمني ليه ؟ تفتكر انهم مش اذكياء بما فيه الكفاية لدرجة انهم يفهموني ؟

جميل : الفهم مالوش صلة بالذكاء او بالغباء .. الفهم رغبة .. لو عندهم رغبة يفهموا .. حايفهموا .. (ملاطفا) بس .. مش نتعرف في الأول .. انا مهندس جميل عبد الحق .. حضرتك مين ؟

طرزان : (ساخرا) هه .. حضرتي مين ؟ .. اهو ده اسخف سؤال سمعته في حياتي .. واحد لابس عريان .. وماشي في غابة ومعاه شمبانزي ، واسمها شيتا .. وبيزعق ويقول (صائحا) .. هووووهه يبقى مين ؟

جميل : طرزان ..

طرزان : عليك نور ..

جميل : وايه اللي جابك هنا .. ؟

طرزان : سؤال اسخف .. ده مكاني الطبيعي .. ايه اللي جابك انت ؟

جميل : معلهش .. ارجوك ! خدني على قد عقلي ، انا غريب . وواحد صاحبي اداني ميعاد هنا (يقرأ في ورقة صغيرة) ٦١٤ شارع النيل بالجيزة . مش هو ده ؟

طرزان : هو فعلا .. ادارة التيسير والتسهيل ..

جميل : دي ادارة التيسير والتسهيل ؟

طرزان : ايوه .. واضح انك اول مرة تيجي هنا .. الحكاية يا سيدي ان القصر ده .. (يشير الى الكالوس الايسر) كان بتاع ابراهيم باشا .. القائد المصري العظيم ابن محمد علي باشا ، استولت عليه الحكومة بالقرار ٢٣ لسنة ١٩٥٢ .. كان قصر عظيم جدا .. والحديقة بتاعته كانت اشبه بغابة صناعية .. زي ما انت شايف .. مكونة من مجموعة اشجار ونباتات نادرة ، ابراهيم باشا جمعها من العالم كله .. كل سنة الحكومة تعين موظفين جداد .. لحد ما القصر ضاق على الموظفين اللي فيه .. ما اصبحش فيه خرم ابرة يحطوا فيه موظف جديد .. فبدأ العدوان على الحديقة .. بداوا يحشروا المكاتب في الغابة زي ما انت شايف ..

جميل : بس انا ملاحظ ان فيه حيوانات حقيقية .. حيوانات فعلا .. وفيه ثعبان نايم اهو ..

طرزان : لا .. دول مش تبع ادارة التيسير .. دول من حديقة الحيوانات ..

جميل : وايه اللي جابهم هنا . ؟

طرزان : حديقة الحيوان وراء القصر على طول .. وفيه نزاع بين ادارة الحديقة وادارة التيسير على الغابة دي .. نزاع وصل للمحاكم ، ادارة التيسير بتقول الغابة بتاعتنا ، لأنها تبع القصر .. وادارة الحديقة بتقول لأ .. الغابة تبعنا .. واحنا المسئولين عن

الاشراف عليها طول عمرنا .. حديقة الحيوانات عشان تحسم الموضـوع لصالحها هدت السـور اللى بينها وبين ادارة التيسير ، عشان تحطهم قدام الأمر الواقع .. فكانت النتيجة زى ما انت شايف الحيوانات بتتمشى بين مكاتب الموظفين .. وطبعا بينشأ عن كده مآسى واذية جامدة جدا ..

جميـــل : والموظفين ازاى يسكتوا على الوضع ده ؟

طـــرزان : انت فاهم مين اللى بيادى التانى ؟ .. الموظفين هم اللى بياذوا الحيوانات ، عشان يضغطوا على ادارة الحديقة فتقوم تتنازل عن مطالبها .. ومع ذلك مش دى المشكلة .. (تتغير لهجته ، وكأنه يسر اليه بموضوع خطير) .. المشكلة ان فيه مصح استشمارى نفسى لازق فى القصر من الناحيـة التانيـة ..

جميـــل : (يردد الكلمات ببطء وقد بدا يحدث شخصية محدثة) .. مصح استشمارى نفسى .. لازق فى القصر من الناحية التانية .. ؟ !

طـــرزان : أيوه (مشيرا للكالوس الأيمن) .. أهو .. المرضى النفسيين والعقليين بينطـوا من على السـور ، وتمشوا فى الغابة ووسط المكاتب ..

جميـــل : يتمشوا فى الغابة ؟ !! ووسط المكاتب ؟ !

طـــرزان : أيوه .. يعنى باختصار ، حيوانات الغابة فى وضع لا يحسدوا عليه ..

جميـــل : (وقد بدا يداخله الخوف) .. أفهم من كده ان بعض المرضى .. بيعملوا .. مثلا يعنى مثلا .. انا باقول مثلا .. بيعملوا طرزانات ..

طـــرزان : مفيش فى القاموس كلمة طرزانات .. الكلمـة دى مفرد .. مالهاش جمع .. فيه طرزان واحد على الأرض .. اللى هو انا .. انا بس اللى بادافع عن الحيوانات فى الغابة . عندك استعداد تنضم لى ..

جميـــل : كان بودى والله .. بس يعنى ظروفى ..

طـــرزان : امال انت بتدافع عن ايه .. ؟

جميـــل : انا باشتغل ..

طـــرزان : (مقاطعا فى غضب) انـا ما سالتكش بتشتغل ايه .. انا سالتك بتدافع عن ايه ؟ .. اى انسان لازم يبقى عنده حاجة يدافع عنها ..

جميـــل : انا بادافع عن البشر .. البنى آدمين ..

طـــرزان : ضد مين ؟

جميـــل : ضد بعض البشر ..

طـــرزان : قضيتك مش واضحة زى قضيتى .. السـلام عليكم .. انجاوا شيتا .. انجاوا شيتا ..

(الشمبانزى تانى وهى تثب فى مرح ، يخرج بها وهو يطلق صيحته ، على الفور يدخل الطبيب والمرضان) .

الطبيـــب : (وهو ينظر لجميل فى ريبة) .. حضرتك موظف هنـــا ؟

جميـــل : لا ..

الطبيب : امال انت مين ؟

جميل : وانت مالك ..

الطبيب : ممكن اشوف بطاقتك ..

جميل : ممكن .. بس بعد ما اشوف بطاقتك ..

الممرض : (يتدخل هامسا فى اذن الطبيب) .. مش تبعنا ده يافندم .. انا عارفهم بالواحد ..

الطبيب : متاكد ؟

الممرض : متاكد يافندم ..

الطبيب : (لجميل) .. انا آسف يا حضرة .. اصلنا بندور على واحد جنونه خطر .. ما شفتش حد سلوكه غريب أو مريب ؟

جميل : شفت .. وخرج دلوقت من هنا ..

الطبيب : شكله ايه .. ؟

جميل : طرزان ..

الطبيب : وده شكله غريب والا مريب ؟ .. مش اللى بيقول (صائحا) هوووهه .. وماشى معاه شمبانزى ؟

جميل : ايوه ..

الطبيب : وده غريب والا مريب فى ايه .. ده شخص واضح جدا .. طرزان .. اقصى حاجة بعملها ، يهوهو .. مفيش اى خطر من اى حد بيهوهو .. ما شفتش حد تانى .. من النوع اللى مش بيهوهو ؟

جميل : لا ..

الطبيب : (يصدر اوامره للممرضين)طب روح يا عبده دور فى الاتجاه ده .. وانت يا عبده دور فى الاتجاه ده .. وانا حادور فى الاتجاه ده ..

(يخرجون مسرعين ، جميل يجلس على جذع شجرة ، دب يدخل قاطعا المسرح فى تثاقل وبطء ، جميل يغلق عينيه ويهمس ببعض الادعية) .

جميل : (فى اللحظة التى يتأكد فيها من خروج الدب) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

(يدخل اسد ، جميل يتجمد جالسا فى مكانه ، الاسد يقف امامه بلا حراك) .

جميل : (بكل ما يملك من هدوء ورقة) .. طرزان كان هنا من شوية وسال عليك ، وساب لك رسالة .. قال لما تيجى ، تحصله .. الظاهر فيه مشكلة عند النمر .. عارف ان جسمى كله بينتفض دلوقت ؟! .. ومع ذلك انا مضطر اتكلم معاك بكل رقة وبكل هدوء .. لو اظهرت لك فزعى منك .. حاصحى فيك مشاعر الغابة .. اللى تلاقيك كنت نسيتها .. لو حركت دراعى ، لو عملت اى حركة ، ممكن حضرتك تفهمها غلط .. وتقرا بكره بالخط العريض .. حادث مؤسف فى ادارة التيسير والتسهيل .. مش احنا اللى حانقرا طبعا ، حد تانى .. عارف انا متميز عنك بايه ؟ .. للأسف بنعمة العقل ، وحضرتك لحسن حظك ، ماعندكش لأن العقل فى موقفنا ده ، ما يعتبرش ميزة ..

الميزة هى القوة .. القوة المجردة من العقل شوف يا عزيزى .. انا حاقعد اتكلم معاك على طول . لا يجب ان يتوقف الحوار .. عندما يتوقف الحوار ، يبدأ القتال .. يمكن تحصل معجزة .. حد يظهر فجاة ومعاه بندقية .. يفقعك رصاصة بين عنيك العسلية الحزينة دى .. يخلص عليك زى ما بيحصل فى الأفلام .. أو أصحى من النوم ويتضح لى ان كل اللى مر بى كابوس .. او تكون شبعان وتسيبنى وتمشى ، وفى الحالة دى أوعدك انى مش حادخل المكان ده تانى .. قررت ايه ؟ انا اقول لك .. فى جزء من الثانية حاتمد ايدك اليمين او الشمال وتاكلنى واحدة على وشى تخلص على وعلى كل أحلامى .. تخلص على وعلى الجمهورية اللى ناوى اعملها . يا عزيزى ما فيش داعى تضيع وقتك ووقتى ما تعذبنيش .. اتفضل مد ايدك واضرب ..

(ببطء شديد ، الأسد يرفع قدمه اليمنى الامامية .. جميل يغمض عينيه منتظرا الضربة) .

جميـــل : (هامسا) .. اشهد الا اله الا الله .. وأن محمدا عبده ورسوله .. أنا لله وانا اليه راجعون ..

(الضربة لا تحدث ، الأسد يثبت قدمه امام وجه جميل) .

جميـــل : مش ممكن .. مش معقول .. التاريخ بيعيد نفسه .. نفس الحدوتة القديمة .. اندروكليس والأسد .. فيه شوكة فى رجله .. فيه شوكة

دخلت فى رجلك يا عزيزى ؟ .. ورينى كده ..

(يفحص قدمه) .

جميـــل : فين ؟ .. فين ؟ مفيش شوكة ولا حاجة .. يا راجل .. ده انت مرفه قوى .. دى برضه بتعتبرها شوكة ؟ (ينظف له قدمه) .. مفيش حاجة يا راجل .. انت بس تلاقيك بتمشى حافى فى مكاتب الموظفين ..

(الأسد يبتعد عنه ، يخرج من المسرح ببطء ، يدخل ابراهيم مشكلاتى) .

جميـــل : ايه يا ابراهيم ؟ اتأخرت ليه ؟ .. معقول تسيبنى لوحدى فى المكان المفزع ده .. ؟

ابراهيـــم : مفزع فى ايه ؟ .. آه .. ده انت تلاقيك اتهيألك انها غابة فعلا ؟ .. اصل الحكاية ايه يا سيدى ..

جميـــل : ما تحكيليش ، طرزان حكى لى ..

ابراهيـــم : انت قابلته ؟ .. راح فين .. ده انا عاوزه ضرورى ..

جميـــل : ليه ؟

ابراهيـــم : ده راجل معجزة ، حافظ كل ارقام وتواريخ القوانين والقرارات اللى صدرت فى مصر .. لما بنختلف فى حاجة انا وزملائى ومابنلاقيهاش فى المراجع .. بنرجع له .. مفيش اخبار من رئيسة .. ؟

جميـــل : كلمتنى مرة من جنيف .. ومرة من باريس .. وماقالتليش بتعمل ايه ..

ابراهيـــم : ما تقدرش تقول لك فى التليفون ..

جميـــل : والأولاد برضه بيكلمونى بالتليفون من عند جدتهم .. ما شفتهمش من اسبوعين ..

ابراهيـــم : مارحتش تشوفهم ليه ؟

جميـــل : امتى يا ابراهيم ؟ .. امتى .. ؟ ما انا شغال فى المشروع ليل ونهار ..

(تدخل سيدة لها نفس ملامح رئيسة ، تسريحتها مختلفة ، ماكياجها مختلف) .

الســيدة : ماحدش جه من الموظفين ؟ ..

جميـــل : (صائحا فى دهشة) رئيسة ؟ !!

الســيدة : افندم .. ؟! !

جميـــل : جيتى امتى ؟

الســيدة : (تنظر له بخوف) حضرتك مين ؟

جميـــل : انا مين ؟ .. انا جميل يا رئيســة .. مش عارفانى ؟ ..

الســيدة : (تكاد تصرخ) .. ابعد عنى .. ابعد عنى .. ابعد عنى ..

ابراهيـــم : مش هى يا جميل .. مش هى .. احنا آسـفين جدا يا مدام .. حقيقى حضرتك نسخة من رئيسة الخالق الناطق .. حصل خير .. حصل خير ..

الســيدة : رئيسة مين ؟ وحضرتك مين .. ؟ وهو مين ؟ .

ابراهيـــم : احنا جايين نقدم مشروع استثمارى ..

الســيدة : مشروع ايه ..

ابراهيـــم : مشروع مصرى ايطالى مشترك لعمل شركة منظفات صناعيـة ..

الســيدة : آه .. عندى فكره عنه ..

(تخرج بينما جميل يحدق فيها مذهولا) .

جميـــل : سبحان الله .. ممكن الشبه بينهم ، يكون للدرجة دى .. ؟

ابراهيـــم : يخلق من الشبه أربعين .. يبقى لسـه حاتقابل تسعة وتلاتين .. ها ها .. واضـح ان مراتك وحشتك قوى ..

جميـــل : وانت واضح ان مزاجك رايق قوى ..

ابراهيـــم : لا والله .. بس انا عاوزك تروق .. احنا لسـه مشوارنا طويل .. اسمع يا جميل .. انا لازم اسيبك دلوقت ..

جميـــل : تسيبنى ؟ .. تسيبنى وتروح فين ؟

ابراهيـــم : مشوار مهم جدا .. حاقولك عليه بعدين .. انت كل المطلوب منك انك تسـلم اللفين دول .. (يعطيه اللفين) للأستاذ تيسير .. (يشير لأحد المكاتب) .. وده مكتبـه .. هو كل دوره انه يستلم بس ..

جميـــل : احنا مش اتفقنا يا ابراهيم انك انت اللى حاتتولى كل حاجة .. ؟

ابراهيم : ما أهو أنا فعلا اللى حاتولى كل حاجة .. انت حاتسلمهم بس .. (ينظر فى ساعته) .. ياه .. ده انا اتأخرت قوى .. سلام عليكم ..

(صيحة طرزانية نسمع بداية حواره قبل دخوله الى المسرح) .

صوت طرزان : (غاضبا) .. ما هى أصلها غابة .. بقت غابة .. قدامى يا سامبو .. قدامى ..

(الاسد يدخل وخلفه طرزان) ..

طرزان : قدامى .. ورينى مين اللى ضربك .. شاور لى عليه .. وانا حاعرف أشوف شغلى معاه ..

جميل : هو فيه حد ضربه . ؟

طرزان : ايوه .. فيه واحد موظف ضربه بعصاية على دماغه .. (يتحسس مكان الضربة فى رأس الأسد) .. اهى .. مكلكمة اهى ..

جميل : (وكأنه يتحدث بود وغضب مع صديق قديم) .. وانت سكت له ليه لما ضربك يا سامبو .. ؟ هه .. ؟ سكت له ليه ؟ .. أنا لو منك كنت كلته .. كنت قطعته حتت ..

طرزان : ليه ؟ .. هو احنا فى غابة عشان كل واحد ياخد حقه بمخالبه ؟ .. والاهم فاكرين انها غابة ؟ ! دى حديقة .. وده أسير فى الحديقة .. وله كل حقوق الأسير طبقا لكل الاتفاقيات والمعاهدات الدولية .. عشان كده انا منبه عليهم ، أى حد يعمل فيهم حاجة ، ييجوا يقولوا لى .. (موجها

حديثه للأسد) .. يالله .. قدامى .. شاور لى عليه من بعيد .. هوروه ..

(يخرجان)

جميل : ربنا يعدى النهارده على خير ..

(يدخل الاستاذ تيسير ، كئيب ، مكتئب ، من الواضح انه لم يبتسم منذ اعوام .. يجلس الى مكتبه) .

جميل : تيسير بك .. ؟ ..

تيسير : حضرتك عاوز تيسير مين ؟ .. تيسير عبد الباقى والا تيسير جديد ؟ ..

جميل : أنا عاوز اسلم الملفين دول .

تيسير : مشروعات ايه ؟

جميل : واحد زراعى .. وواحد صناعى ..

تيسير : الصناعى عندى .. مستوفى ؟ ..

جميل : مستوفى ..

(يناوله الملف ، يتصفحه باكتئاب) .

تيسير : اذا ما لمتش الموافقة طبقا للقانون ٣٦١ لسنة ١٩٧٢ ، هل تفضل انك تعامل بموجب القانون ٧٤١ لسنة ١٩٧٣ والا بالقانون ٦٤٦ لسنة ١٩٤٦ ؟

جميل : (أقرب الى المرح) .. اللى تشوفه حضرتك .. حضرتك شايف ايه ؟

تيسير : مالكش دعوه باللى انا شايفه ..

جميل : يعنى هل حضرتك تعتقد ..

تيسير : (مقاطعا) .. مالكش دعوه باللى باعتقده .. انت مش جاى تناقش معتقداتى .. احنا بنتكلم فى القانون ..

جميل : مستشار الشركة القانونى هو المسئول عن مناقشة المسألة دى ..

تيسير : هو انت مش المستشار القانونى ؟

جميل : لا ..

تيسير : امال بتتكلم فى المسائل القانونية ليه ؟

جميل : آسف .. آسف لتسرعى ..

(لحظات بينما يواصل تيسير تصفح الملف) .

تيسير : منظفات صناعية ليه .. ؟ .. اشمعنى يعنى منظفات صناعية ؟ .. هو العالم ناقص منظفات صناعية ؟

جميل : دراسة الجدوى بتقول كده ..

تيسير : (لا ينظر لمحدثه طول اللقاء) .. وليه مصرية ايطالية .. ليه ما تكونش مصرية انجليزية .. أو مصرية فرنسية .. او مصرية امريكية ..

جميل : حضرتك تفضل ايه ؟

تيسير : حضرتك مالكش شأن باللى أفضله .. حاتستوردوا خامات ايه ؟

جميل : مش حانستورد أى خامات ..

تيسير : آه .. مش حاتستوردوا أى خامات .. معنى ذلك هو حرمان الخزانة العامة من فلوس الجمارك اللى كان ممكن تتحصل على الخامات المستوردة ..

جميل : يافندم ، حتى لو استوردنا خامات من بره ، ماكناش حاندفع عليها جمارك .. لأنه حايعاد تصديرها ..

تيسير : حضرتك بتتكلم بثقة شديدة جدا .. مين بقى اللى يضمن ، انما مش حانصدر قانون يفرض جمارك على الخامات اللى يعاد تصديرها .. ؟ ! ..

جميل : ماحدش يضمن .. ومع ذلك لحد دلوقت ، ما صدرش القانون ده ..

تيسير : يعنى الخامة اللى حاتستخدموها .. محلية ؟

جميل : ان شاء الله ..

تيسير : هى ايه .. ؟

جميل : التراب ..

تيسير : (يصرخ كالملدوغ) .. الايه .. ؟ التراب ؟ .. التراب .. تفتكر بقى مين مسئول فى مصر كلها يوافق على التخلى من ذرة واحدة من تراب أرض الوطن .. ؟

جميل : (يفقد أعصابه) .. آه .. ده انت عاوز بقى تلفق لى قضية خيانة عظمى .. عاوز تطلعنى من هنا على جبل المشنقة .. انا مش باتكلم عن تراب ارض الوطن .. انا باتكلم عن التراب اللى فى الجو واللى مالى

الشوارع .. التراب اللى بتكنسه الكناسين ..
حناخده ويعامل معاملة كيمائية معينة .. فيتحول
لمنظف .. عشان كده بنسميه منظف صناعى ..

تيسير : والكناسين نوديهم فين ؟ نودى فين كل مسئولى النظافة فى العاصمة .. ؟ .. نسرحهم ؟ .. نديهم اعانة بطالة ؟ ندمر السلام الاجتماعى عشان خاطر حضرتك انت وأصدقائك الطلاينة .. ؟ ادارات واقسام .. وهيئات واتفاقيات ومنح وقروض .. هرم .. بناء شاهق من المسئولية والمسئولين والمرتبات والعلاوات والمكافآت والحوافز ..

جميل : حايشتغلوا معانا .. حايتعمل لهم برنامج تدريب ويشتغلوا معانا .. ومع ذلك احنا مش حانستهلك التراب كله .. حانسيب لهم مناطق يكنسوها ..

تيسير : حضرتك متصور ايه انت واصحابك الطلاينة .. جايين تستثمروا ، والا جايين تتحكموا فى مصائر خلق الله .. وتسيبوهم شغلهم ؟ .. انتم جايين تزودوا مشاكلنا ؟

جميل : (محاولا التمسك بهدوئه) .. يا عزيزى ..

تيسير : (ساخطا) .. يا اخى بلا عزيزك بلا بتاع .. حرام عليكم .. خلوا فى قلوبكم رحمة ..

جميل : (بلهجة باردة وقد افلح فى السيطرة على اعصابه) .. تيسير بك عبد الباقى ..

تيسير : مش انا تيسير عبد الباقى .. انا تيسير جديد ..

جميل : تيسير بك جديد .. انا باكلمك من البداية بكل تهذيب .. ارجوك ماتخرجنيش عن وعيى..مافيش داعى للاهانة .. المشروع قدامك .. استلمه او ارفضه ..

(الموقف يهدأ ، تيسير يعود لتصفح الملف صامتا) .

تيسير : الموافقات مش كاملة ..

جميل : عندك كل الموافقات .. عندك ٣٢ موافقة بما فيها الدفاع والآثار ..

تيسير : (بهدوء شديد) .. أهم موافقة مش موجودة .. موافقة جهة الاختصاص ..

جميل : اللى هى ؟

تيسير : مجلس ادارة جبل المقطم ..

جميل : مجلس ادارة جبل المقطم ماله ومال المشروع المشروع فى الجيزة ..

تيسير : (ببرود وتأنيب) .. التراب اللى حاتستخدموه .. جاى منين ؟ .. مش من جبل المقطم .. ممكن يفاجئونا ويشجروا جبل المقطم .. فجأة يختفى التراب .. يقف المصنع ويبوظ المشروع .. وترجعوا تقولوا الموظفين بوظفوا الانفتاح .. لابد من موافقتهم ..

تيسير : (يائسا) .. حاضر .. (يمد يده فيعطيه تيسير الملف) .. متشكر ..

(يستدير ليخرج فى خطوات مهزومة ، فجأة ينفجر تيسير فى الضحك بمرح) .

تيسير : هاها .. تعالى يا جميل بك ..

(جميل يستدير مشدوها) .

تيسير : اتفضل .. تعالى .. ورقك سليم وكامل ومستوفى كل الشروط والموافقات ..

جميل : ولما يشجروا جبل المقطم ..

تيسير : هاها .. اشمعنى يعنى هو اللى حايشجروه .. دى اشاعات باسمعها من ايام ما كنت فى ابتدائى .. اتفضل اقعد ، تشرب ايه .. ؟ لكن ايه رايك مش انا عاملتك برزالة . ؟

جميل : ده اللى حصل فعلا .. قرفتنى فى عيشتى .. كرهتنى فى الدنيا ..

تيسير : هاها .. أصل يا سيدى جت لنا تعليمات اننا نتأكد من جدية أصحاب المشاريع ..

جميل : تقوموا تعاملوهم بالوحشية دى .. ؟

تيسير : حانعمل ايه ؟ .. فيهم ناس مش جادين .. وناس نصابين .. لكن براڤو عليك ، انت انسان جاد جداً فى مشروعك .. ولذلك استحملتنى ..

جميل : متشكر ..

(يدخل الاسد صامتا ، يمد يده ويلمس كتف تيسير) .

تيسير : امشى .. امشى .. امشى .. ابعد عنى .. ما تلمسنيش ، إنا متوضى .. أما انك أسد .. رزل صحيح .. امشى يا أخى .. (منادياً) يا طرزان ..

(الاسد يجرى على الفور خارجا من المسرح) .

تيسير : (وهو يترك مكتبه) .. انا حاطلع دلوقت أدخل المشروع اللجنة .. عشان نضمن انها توافق النهارده .. والا حانضطر نستنى للجمعة الجايه ..

جميل : والمشروع الزراعى .. ؟

تيسير : لو مجاش الأستاذ تيسير عبد الباقى ، انا اللى حاستلمه منك .. انا كل همى نلحق اللجنة دلوقت عشان المشروع ده ما يتأخرش .. مش حاغيب ..

جميل : حقيقى انا متشكر جداً .

(تيسير يخرج مسرعا ، على الفور يدخل الطبيب والمرضسان) .

الطبيب : لسه ماشفتش حد غريب والا مريب ؟

جميل : كل حاجة هنا انا شايفها غريبة ومريبة ومدهشة ومفزعة ومذهلة ومحبطة ومشجعة ، ولو حد حكى لى عليها مش حاصدقه ، ولو شفتها فى فيلم او مسرحية حاقول انها مش واقعية وكل اللى بيحصل لى انا مش مصدق انه بيحصل لى .

الطبيب : (وقد بدا يداخله الشك) .. بيحصل لك ايه ؟

جميل : وانت مالك ؟

الطبيب : (هامسا لأحد المرضين) انت متأكد انه مش تبعنا يا عبده .. حقق فى وشه كويس .

(الممرض يحدق فى وجه جميل عن قرب ثم يعود الطبيب) .

الممرض : مش تبعنا يافندم .. انا متأكد ..

الطبيب : بيتكلم زى الجماعة اللى تبعنا ..

الممرض : جايز يبقى تبعنا بعدين ، بس لحد دلوقت ، انا متأكد انه مش تبعنا ..

الطبيب : طب اطلع يا عبده دور فى الناحيـة دى .. وانت يا عبده دور فى الناحيـة دى .. وانا حادور فى الناحية دى .. المرة دى لازم نلاقيه ؛ والا حايعمل مصايب ..

(يخرجون من ثلاثة اتجاهات مختلفة ، يدخل ابو علوة، مهذب ، انيق ، ينتمى لذلك النوع من البشر اللى تثق به عندما تراه لاول مرة ، يحمل فى يده لفة صغيرة) .

ابو علوة : آسف .. اتأخرت عليك ..

(يجلس الى المكتب)

جميل : تيسير بك عبد الباقى ؟

ابو علوة : لا .. تيسير بك فى اجازة .. انا علاء ابو العلا .. واصدقائى بيسمونى أبو علوة .. تحت امرك ..

جميل : انا جاى اسلم مشروع انشاء قرية زراعية فى الصحراء ..

(يناوله الملف)

ابو علوة : (يتصفح الملف) .. ربنا يبارك لك فى عقلك .. ربنا يبارك لك فى صحتك .. ربنا يبارك لك فى اولادك وفى أهل بيتك .. ربنا يسترها معاك دنيا وآخرة .. ده مشروع جميل .. وعادل .. وخير ..

جميل : يافندم انا متشكر جداً ..

ابو علوة : ماتقولش يافندم .. قل لى يابو علوة .. عشان اناديك (يراجع اسمه فى الملف) يا .. يا جميل ..

جميل : مصك المشروع ؟

ابو علوة : اذهلنى .. إنا دلوقت بس تأكدت ان مافيش خطر على مصر ..

(الاسد يمد لفمه فى هدوء لابى علوة الذى يناوله اللفة) .

ابو علوة : النهارده يا سامبو .اتصرفت لك فى لحمة راس ..

(الاسد يأخذ اللفة ويبتعد فى نفس اللحظة التى يدخل فيها طرزان) .

طرزان : (يؤنب الأسد غاضبا) عيب يا سامبو .. عيب .. آخر مرة تعملها .. فاهم ؟ .. آخر مرة تعملها .. قلت لك ألف مرة ماتمدش ايدك لحد ..

ابو علوة : حايعمل ايه بس يا طرزان ؟ .. جعان .. مش كفاية الألم النفسىاللى بيحس بيه وهو بيمد ايده .. تفتكر يعنى حايعمل ايه . ؟ !!

طرزان : يعالج نفسه بالايحاء الذاتى .. لازم يقول لنفسه..

انا اســد .. انا اســد .. انا اسد .. إنا ملك الحيوانات .. انا ملك الغابة .. عيب إمد ايدى لحــد ..

ابو عــلوة : تلاقيه حاول وماجابتش نتيجة .. وعموما ياصديقى طرزان .. هو مامدش ايده لحد غريب ..

طــرزان : ما هو انت حالك من حالنا يا ابو علوة .. يعنى انت حاتجيب منين ؟

ابو عــلوة : انا انسان برضه .. يعنى اعرف اتصرف .. اعرف اتحــايل .. آخد من هنا .. آخد من هنا .. بس هو لأ ..

طــرزان : (مخاطبا الأسد) قدامى يا سامبو .. يالله بينا ..

(يخرجــان)

ابو عــلوة : اهو كل يوم اتصرف له فى سندوتش ..

جميـــل : شىء محزن .. لـما مد لى ايده .. ما تصورتش انه طالب مساعدة .. افتكرت فيه شوكة دخلت فيهـا ..

ابو عــلوة : هاها .. لأنك مثقف .. افتـكرت اندروكليس والأسد .. كان لازم تفكر ببســاطة .. واحد بيمد ايده .. يبقى ايه ؟ .. يبقى جعان .. هاها ..

(ياخـذ فى تصفح الملف)

ابو عــلوة : راسمال المشروع منين ؟

جميـــل : مصرى ..

ابو عــلوة : (مستمر فى مراجعة الملف) أسهم .. ؟

جميـــل : فلوسى .. ولـما تنجح القرية دى .. حاعمل قرية تانية .. حازرع خمسة مليون فدان ..

ابو عــلوة : خمسة مليون فدان ؟ .. ده انت عاوز تعمل مصر تانيــة ..

جميـــل : بالضبط ..

ابو عــلوة : ربنا يبارك لك فى مشروعك .. مصر شبعانة ؟

جميـــل : ايـوة ..

ابو عــلوة : خضرا .. ؟

جميـــل : ايـوة ..

ابو عــلوة : قويـة ؟

جميـــل : ايـوة ..

ابو عــلوة : مزهوة .. ؟

جميـــل : ايـوة ..

ابو عــلوة : مصر العقل والمعمل والمكتبة ؟

جميـــل : ايـوة ..

ابو عــلوة : مصر الذكاء وخفة الدم والفرحة ؟ مصر الجـامع والكنيســة .. ؟

جميـــل : ايوة .. ايوة .. يعنى باختصار ..

ابو عــلوة : مصر ام الدنيا ..

جميـــل : بالضبط ..

ابو علوة : اشتغل معاك ..

جميل : وبالمرتب اللى انت عاوزه ..

ابو علوة : انت عاوزنى اشتغل فى ده كله وآخد فلوس كمان ؟. انا عيلتى غنية وبتصرف على .. (لحظة) جبت فلوسك منين ؟

جميل : (يفاجأ) .. اطمئن من طريق شريف ..

ابو علوة : حاشا لله .. مش قصدى قطعا جبتها من طريق شريف .. لأنك فكرت تزرع .. جبتها منين بالضبط . ؟

جميل : انا اشتغلت بره فترة طويلة ..

ابو علوة : فى ايه ؟

جميل : فى البترول ..

ابو علوة : (باستياء) فى البترول ؟ .. قطعا فى السمسرة والعمولات ، هى بس اللى بتجيب فلوس كتير ..

جميل : تقريبا ..

ابو علوة : يعنى ايه تقريبا ؟

جميل : تقدر تعتبرها كده ..

ابو علوة : البترول نحس يا جميل ..

جميل : البترول ثروة .. نعمة ..

ابو علوة : البترول كارثة ظاهرها الثروة وباطنها الخراب .. مفيش داعى لفلوس البترول .. تعالى نشترك

سوا ونزرع قيراطين .. نزرع قيراط واحد .. تعالى نزرع شجرة .. عمل لنا ايه البترول .. ؟

جميل : قلت لك .. جلب لنا الثروة ..

ابو علوة : حصل .. جاب لنا الثروة اللى بنينا بيها قلعة قوية ، اقوى القلاع فى التاريخ للدفاع عن التخلف والخرافة .. اشترينا بالثروة دى اجنحة ركبناها للشياطين عشان تلعب دور الملايكة .. اشتريناً بيها ادوات ماكياج عشان نجمل بيها القبح .. كل فلس ، كل مليم ، كل سنت ، حولنا ، لمايكروفون وكاميرا وقلم وحرف مطبعة لتحقير الحياة وتمجيد العدم .. كل الناس اللى واقفة على المسرح ، البترول قاعد لهم فى الكمبوشة بلقنهم يقولوا ايه ويمثلوا ازاى ..

جميل : ماتنساش انه عمل لنا حاجات كتير ..

ابو علوة : عمل لنا ايه ؟ زرع السودان ؟ .. زرع ليبيا .. ؟ زرع مصر .. ؟ احنا قطعنا من قوت الناس واشترينا سلاح نساعد بيه جبهة الفلوكس ضد حكومة السيكا لولو .. فى جزر العنتريس الواقعة فى بحر الظلمات الثورية .. ملينا شوارع اوروبا بالجثث .. جثث اللى اختلفوا معانا فى الراى .. عمر بن الخطاب ما كانش عنده بترول .. محمد على باشا ماكانش عنده بترول .. الانتفاضة ماعندهاش غير الطوب وحرية العقل وحرية الروح وحب الحياة وحب العدل .. احنا جعانين دلوقت يا جميل .. لازم نعلنها .. يمكن البترول

يتكسف .. انظر حولك يا باشمهندس .. اى حد ماشى شبعان فى اى مجال ؛ حاتكتشف انه متعشى جوزين حمام محشيين فريك ومكسرات ومتحمرين فى زيت بترول .. شم دفاتر شيكاتهم، حاتلاقى ريحتها جاز .. افتح حنفياتهم ، حاتنزل سولار .. بترول ؟ .. !! يادى المصيبة .. يادى النحس .. قبل البترول ، كان الفقيه بيعض الفقير الى الله تعالى .. يقدر يعضيها دلوقت ؟.

جميــــل : الفلوس مالهاش لون ولا طعم ولا رائحة .. الفلوس هى الفلوس .. الثروة هى الثروة ..

ابو عـلوة : دى اسمها نظريات المافيا..حتى المافيا حريصة انها تغسل فلوسها .. لأنها عارفه ان الفلوس لها لون وريحة وطعم .. الفلوس لها طعم العرق وريحة العرق ولون وجه الانسان .. عارف ليه ؟ .. لأنها بتتكلم Money talk .. بتتكلم .. بتعلن عن مصدرها وبتعلن عن صاحبها ..

جميــــل : كل اللى بتقوله مش عيب فى الثروة نفسها .. انا حاتصرف بشكل مختلف .. انا حازرع ..

ابو عـلوة : مصدر الثروة ، بيحدد مسار وكيفية انفاقها .. اللى بيكسب فلوس فى القمار ما بيشتريش بيها وابور حرث .. اللى بيقبض عموله سلاح ما بيعملش بيها مركز ابحاث علمية .. اللى بيخبط شقة ، حاتقابله بالليل بيسكر فى شارع الهرم ..

جميــــل : ارجوك يا ابو علوة .. ادينى فرصة اتكلم ..

ابو عـلوة : لا .. مش حاديك فرصة تتكلم الا لما اخلص كلامى .. انا ما صدقت لقيت طلمبة بنزين عشان اقول كل اللى فى قلبى ..

جميــــل : اتفضل ..

ابو عـلوة : الاحساس العميق بالذنب الناتج عن الثراء بدون تعب ، بدون عرق ، بدون عذاب ، بدون الم .. مضاف اليه اوهام القوة ، بيوقظ وبينشط النفس الأمارة بالسوء .. مش النفس الأمارة بالخير .. وبدل من حب الحياة .. يبقى فيه حب العدم .. وحب العدم ممتع ولذيذ يا باشمهندس .. لذيذ جدا .. نفس اللذة اللى بتحسها العقربة وهى بتلدغك .. نفس اللذة اللى بيحسها الثعبان وهو بيلوشك .. نفس اللذة اللى بيحسها النمر وهو بيقطعك حتت ويشرب . من دمك .. نفس اللذة اللى بيحسوها لما يسود القبح حياتنا ويخاصمنا الجمال ..

(جميل ركن الصمت بينما ابو علوة ، منطلق كالرشاش).

انت بتشتغل ايه ؟ كاتب ، باحث ، صحفى ، فنان ، شاعر ، استاذ ، مدرس ، فقيه ، سياسى ، مؤيد ، معارض ؟ عينك على .. بص لى بطرف عينك من بعيد .. انا اسمى البترول .. اوعى تبص لحد تانى .. تراعينى قيراط اراعيك دولارات .. الفلوس ؟ عندى .. الجوايز والأوسمة السمينة عندى .. والصرر عندى .. الدنيا

عندى وعندى كمان الآخرة .. مش عاوز تبيع لى ؟ انت حر .. اتفضل ورينى حاتبيع بضاعتك لمين .. مفيش مشترى .. انا البترول .. انا المشترى الوحيد فى المنطقة لكل ما ينتجه العقل .. مش عاجبك .. اتفضل هاجر .. روح لندن .. باريس .. نيويورك .. روح اى حتة .. روح فى اى داهية .. حاتلاقينى هناك باستناك فى المطار .. حضرتك بتبيع ايه ؟ عندك موت ، عندك عدم ، اوزن لى عشرة كيلو .. عندك نفاق ، خوف ، غباء ، عبط ، بلاهة ، تعالى اكتب لى صفحتين كل اسبوع وعمود كل يوم .. بتبيع ايه ؟ خرافة.؟

هات شوال .. عندك استبداد ؟ ادينى عشرة طن .. عندك شياطين لابسين ملايكة بيرفرفوا على خزن البنوك مسبحين بحمد الدولار ؟ .. لف لى خمس دست ، عندك ايه كتب ؟ عذاب القبر ؟ .. اشحن لى نص مليون نسخة .. ماعندكش ده كله .. اتفضل ابعد عنى..ورينى عرض اكتافك..

روح فى ستين داهية .. روح موت شهيد الصراع المدمر بين احترامك لعقلك وانسانيتك ومطالب الحياة ومطالب أهل بيتك .. اتفضل .. موت .. أو افقد عقلك ..

(فى نفس اللحظة يندفع الطبيب والمرضان داخلين الى المسرح ، المرضان يلبسانه قميص الاكتاف وهو مستسلم لهما فى لطف ، يخرجان به) .

الطبيب : ضايقك فى حاجة ؟

جميل : لا .. هو ماله .. ؟

الطبيب : ميان ..

جميل : ميان بايه .. ؟

الطبيب : يعنى ..

جميل : مش فاهم .. يعنى ايه ؟

(جميل يحدثه بصرامة ، الطبيب يبدأ فى الاحساس بان محدثه شخص مهم او مسئول كبير فيجيبه باحترام يداخله بعض الخوف) .

الطبيب : يعنى عاوز يصلح الكون ..

جميل : وحضرتك شايف ان الكون مش محتاج تصليح ؟ .. مش عاوز تصلح الكون انت راخر ؟

الطبيب : عا .. عاوز أصلحه طبعا .. بس مش لوحدى .. هو عاوز يصلحه لوحده .

جميل : قصدك انه انانى .. عاوز ياخد الكون ، ويقعد بيه على جنب ويصلحه لوحده ؟

الطبيب : المسألة مش كده بالضبط يافندم .. اصله ..

جميل : ايوة ، اصله ايه . ؟

الطبيب : أصله بيتدخل فيما لا يعنيه .. وطبعا حضرتك عارف .. من تدخل فيما لا يعنيه .. نال ما لا يرضيه ..

جميل : وحضرتك المسئول عن رسم الحدود دى ؟ .. بين ما يعنيه .. وما لا يعنيه .. ؟ حد كلفك انك ترسم الحدود دى ؟

الطبيب : (وقد بدا يستولى عليه الخوف فعلا) .. والله يافندم أنا مالى دعوه بالموضوع ده كله .. أنا مجرد طبيب فى المصح ..

جميل : انا مصر افهم يعنى ايه عاوز يصلح الكون ، قصدك انه عاوز يصلح البيئة اللى حواليه .. ؟

الطبيب : تقدر تقول كده ..

جميل : يبقى ميان !

الطبيب : يافندم هو فعلا مهتم بكل حاجة حواليه .. لكن لما الاهتمام ده يدفعه الى انه ينتحل شخصية موظف عام هنا فى ادارة التيسير والتسهيل .. ويوافق على كل المشاريع المتقدمة .. وييسر كل حاجة.. ويسهل كل حاجة .. ومايكتفيش بكده.. امبارح ضرب واحد مستثمر بالأقلام والشلاليط..

جميل : مش ممكن يكون ده حصل من الباب للطاق .. لازم عمل فيه حاجة ..

الطبيب : ابدا والله .. مجرد ان الراجل عرض عليه رشوة ..

جميل : بس . ؟ !

الطبيب : هو ده اللى حصل والله العظيم .. والراجل حلف لنا بشرفه انه ما عمل له حاجة غير أنه عرض عليه رشوة ..

جميل : مين اللى دخله المستشفى ؟

الطبيب : اسرته .. اسرته غنية جدا .. بتشتغل فى التجارة والاستيراد والتصدير .. عمل لهم متاعب كتير ..

جميل : ومين اللى وافق على دخوله ؟

الطبيب : (وكأنه يبرىء نفسه فى توسل) .. مش انا والله يا سعادة البيه .. مش انا والله العظيم ..

جميل : طب روح انت شوف شغلك .. انا حاتصرف بعدين ..

الطبيب : والله العظيم يافندم ..

جميل : (فى حزم) .. اتفضل روح شوف شغلك ..

(طرزان يطل برأسه من الكالوس هو والأسد)

طرزان : مشيوا ؟ ..

جميل : ايوة ..

(يدخل طرزان والأسد)

جميل : خايف لياخدوك . ؟

طرزان : لا .. هم عارفين انى مش خطر .. وملتزم .. بارجع العنبر فى ميعادى .. لكن ابو علوة .. خطر ..

جميل : خطر فى ايه .. ؟

طرزان : يفكر ..

(يخرج ومعه الأسد ، قبل ان يخرج يلتفت جميل) .

طرزان : ممكن اطلب من حضرتك خدمة . ؟

جميـــل : تحت أمرك ..

طـــرزان : شيتا لازم ترجع الجبلاية دلوقت .. وأنا صوتي تعبان من الزعيق طول النهـار .. مش حاعرف انادي عليها .. ممكن تنادي عليها لو سمحت ..

جميـــل : من عيني ..

طـــرزان : شـكرا ..

(جميل يصيح صيحات طرزانيـة) .

جميـــل : هووو ... هووو ... (تدخل شيتا وبقيـة الحيوانات) ..ا نجـاوا شيتا .. أنجـاوا .. هوو ... ..

(الشمبانزي تضع يدها في يد جميـل ، الجميـع يخرجون ، تخفت الاضاءة . اظلام) .

● المشـهد الثـاني

(واد صحراوي ، التلال تحيط به من كل جانب ، صوت هبوط طائرة ، جميل يدخل الى المسرح حاملا ، حقيبة سفر صغيرة وقد وضع معطفا على ذراعه ، يتلفت حوله ، ينظر في ساعته ، من خلف التـلال يأتي رجال ونساء يرتدون ملابس اشبه بالعباءات الرومانية . يتحركون ببطء . ينظرون الى لا شيء في شرود وقد علت وجوههم ابتسامة باهتة ، الشعر الابيض الكثيف يعلو رؤوس الجميع . يقفون في صف واحد وكأنهم على وشك تقديم واجب العزاء . نستطيع التعرف على طرزان وابي طوة بين الحضور ، يقترب احدهم من جميـل في خطوات بطيئة ، يمد يده ليصافحه) .

جميـــل : (متذكرا في دهشة) .. عبد الحكيم .. مدرسـة السعيدية .. خطيب المدرسة المفوه .. الزعيم ..

عبد الحكيم : (بابتسامة باهتة وصوت ضعيف) .. كويس انك لسه فاكرني .. أنا فرحان قوي اللي شفتك ..

(يقولها بحزن لم يبتعد ، شخص آخر يقترب) .

:: سحر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

جميـــل : عبد الرازق ؟ .. كلية الهندسة قسم الميكانيكا .. بتعمل ايه هنا ؟

عبد الرازق : (بلهجة لا روح فيها) .. انـا .. انـا هنا .. عندى مشروع .. انا سعيد قوى اللى شفتك . حمد لله على سلامتك ..

(يبتعد ، تقترب سيدة)

جميـــل : مدام عبد الرحمن .. فاكرانى حضرتك ؟ . انـا اشتغلت مع المرحـوم فى الخليج وفى مصر .. ازيك .. عامله ايه ؟

مدام عبد الرحمن : (تستجمع افكارها بصعوبة) .. انت فاكر .. المرحوم .. كان عنده .. كان عنده ..

(تحاول التـذكر)

جميـــل : كان عنده مشروع ..

مدام عبد الرحمن : ايوة .. كان عنـده مشروع .. وبعـد .. وبعد ..

جميـــل : وبعد ما توفى ..

مدام عبد الرحمن : ايوة .. وبعد ما توفى .. انا ، انا واصلت .. ايوة ، واصلت فى المشروع .. انا سعيدة قوى اللى شفت حضرتك .. حاتنبسط هنا قوى ..

(يبتعد ، شخص اخر يقترب) .

جميـــل : عبد الكريم .. مدرسة الجيزة الاعدادية .. اللى كان دايمـا يطلع علينـا الأول .. الله .. ده كل الحبايب هنا .. فاكرنى ؟ !

عبد الكريم : طبعـــا ..

جميـــل : طب انا مين ؟ .. ده انت كنت بتحفظ القرآن من الجلدة للجلدة ..

عبد الكريم : (يردد بآلية بعد ان فشـلْ فى التذكر) .. انـا سعيد قوى اللى شفتك ..

جميـــل : ماقلتليش انا مين ؟

عبد الكريم : مش فاكر ..

جميـــل : انا جميل .. جميل عبد الحق ..

عبد الكريم : ايوة ، انت جميل .. جميل عبد الحق ..

(جميل ما يزال يحتفظ بكفه فى يده ، تمر لحظات صمت) .

عبد الكريم : مش انا سلمت عليك ؟ ! .. من فضـلك سيب ايدى ، فيه اناس كتير عاوزه تسلم عليك .

(يبتعد عنه ، يقترب شخص اخر) .

جميـــل : معقول الكلام ده ؟ .. طرزان ؟ .. مين اللى عمل فيك كده ؟ .. ايه اللى خلاك تشيب كده ..

(طرزان ينظر خلفه وكان الكلام ليس موجها اليه) .

جميـــل : انا باكلمك انت .. انت .. ايه اللى حصل لك ؟ . ده انا سايبك من يومين وكان شعرك اسود بلون الفحم .. ازيـك .. وازى شيتا .. وازى سامبو .. ؟

طـرزان : مين شيتا ؟ .. ومين سامبو .. ومين طرزان ؟

جميـــــل : أمال انت مين ؟

طـــرزان : انا عبد الواحد عبد العظيم ..

(جميـل يتفرس فى وجهـه) .

جميـــــل : انا آسف .. انا ذاكرتى بقت وحشة .. انا راخر باقول مش معقول تشيب فى يومين !! ..

طـــرزان : يومـين ؟

جميـــــل : ايـوة ..

طـــرزان : هم اليومين فيهم كام يوم ؟ .

جميـــــل : حسب ما انا فاكر .. فيهم يومين ..

طـــرزان : شـكرا ..

(يبتعد عنه ، يقترب منه شخص آخر ، جميـل يحدق فى وجهه ، لقد اكتشف انه ابو علوة ، ولكنـه يخشى ان يكون مخطئـا) .

جميـــــل : اوعى تقول لى انك مش ابو علوة ..

ابو عـلوة : حضرتك شفتنى قبل كده ؟

جميـــــل : ايوه .. شـفتك من يومين .. واسـمك علاء ابو العلا .. واصحابك بينادوك ابو علوة ..

ابو عـلوة : متاكد ان الشخص اللى شفته هو انا ؟

جميـــــل : بصراحة مش متاكد .. حضرتك ملامحك مهزومة.. الشخص اللى شفته كان بيتفجر بالحيوية .. وكان شعره اسود ..

ابو عـلوة : كلمنى عنه .. كان شكله ايه بالضبط ؟ .. وهل شفته هنا .. فى هيئة الضغط العام ؟ ..

جميـــــل : لا .. شفته فى ادارة التيسير والتسهيل .. دى اول مرة آجى فيها هيئة الضغط العام ..

ابو عـلوة : ارجوك ساعدنى فى حل مشكلتى .. انا كمـان متهيالى انى واحد تانى .. او على الأقـل كنت واحـد تانى .. بس ماعنديش اى دليـل على الحكاية دى ..

(تتصاعد صيحات الاحتجاج ، باردة ، فاترة من طابور الواقفين) .

.... : من فضلك يا حضرة ..

.... : سلم بسرعة من فضلك ..

.... : من فضلك عاوزين نسلم على الراجل ..

.... : احنا مش فاضيين .. ورانا شغل ..

ابو عـلوة : حاضر .. حاضر ..

(يتبادل الحديث همسا مع جميـل) .

ابو عـلوة : ارجوك .. اوعى تتخلى عنى .. انت لسه جاى من هنـاك ؟

جميـــــل : هنـاك فين ؟

ابو عـلوة : الدنيا فيها مكانين بس .. هناك وهنا .. والبشر نوعين .. نوع عايش هناك .. ونوع عايش هنا ..

(عبارات الاحتجاج والاستياء تتصاعد من الطابور) .

.... : ده مش ناوى يخلصنا ..

.... : فاكرنا فاضيين زيه ..

.... : قلت لكم خليه يسلم عليه فى الآخر ..

جميـــل : (متجاهلا اصوات الاحتجاجات مواصلا حديثه همسا مع ابى علوة) .. ايوه .. انـا لسه جاى من هناك .. فى الطيارة ، اللى وصلت دلوقت ..

ابو عـلوة : احنا سنة كام النهارده ؟

جميـــل : الف وتسعماية وتسعين ..

ابو عـلوة : (مذعورا) .. ياه..الف وتسعماية وتسعين !!.. متاكد ؟

جميـــل : كل التاكد ..

ابو عـلوة : طب ارجـوك .. اوعى تقول السر ده لحـد .. الحمـد لله .. اشـكرك يارب .. اخيرا عـرفت طرف من المعادلة . الطرف الثانى .. يبقى لسـه الطرف الأولانى .. اللى هو .. انا جيت هنـا سنة كام ؟

جميـــل : انت مالعرفش انت جيت هنا سنة كام .. ؟

ابو عـلوة : لا .. بس حاواصـل تحرياتى .. لحد ما اعرف لو عرفت ، يبقى اكيد حاعرف انا كنت فين .. وكنت مين .. ودلوقت انا مين ؟ ! .. وجاى هنا اعمل ايه ؟ ! ..

(اصـوات الاحتجاجات مستمرة) .

.... : اوه .. خل عندك ذوق يا عبد اللطيف ..

ابو عـلوة : هم مسمينى عبد اللطيف .. بس انا متاكد انه مش اسمى ..

.... : خلصـنا ..

.... : عاوزين نسلم على الراجل ..

جميـــل : (ساخطا) .. الله .. اما قلة ذوق صحيح .. الراجل بيتكلم معايا .. هى الدنيا طارت ؟ .. خلاص .. متشكر .. مش عاوز اسلم على حد ..

(ابو علوة ، يبتعد عنه ، يقترب منه شخص آخر ، يمد له يده مصافحا) .

انا فرحان قوى انى شفت حضرتك .. فرصـة سـعيدة ..

جميـــل : والله يا اخى ، واضح ان حضرتك مش فرحـان ولا حاجة (يوجه كلامه لهم بمرح) .. ده انتم كلكم بتسـلموا على كانكم بتعزونى .. فيـه حد مـات ؟

.... : مافيش حد مات ..

جميـــل : (بتصاعد مرحه) .. يبقى فيه حاجة ماتت .. هاها .. هى ايه ؟

احد الواقفين : (يحذرهم بصوت مرتفع) ماحدش يقول له .. ماحدش يقول له .. ماحدش يقول له ..

جميـــل : (وقد بدا ينتابه الخوف) .. ماحدش يقول لى ايه ؟ .. ماحدش يقول لى ايه..انا فين ..؟ الحتة

دي اســمها ايه ؟ .. المكان ده فــين ؟ .. انتم مين ؟ .. وبتعملوا هنا ايه . ؟ !

(تدخل السيدة التى رأيناها من قبل فى المشهد السابق ، ترتدى معطفا أبيض ، اسمها الآن الدكتورة حياة عبد الكريم بالطبع هى نفسها رئيسة) .

حيــــاة : خير يا باشمهندس ؟ ! .. مالك ؟ .. مخضوض كده ليه ؟ .. هنا هيئة الضغط العام .. ودى .. الف .. سين .. صاد .. الادارة العامة لقيــاس سعة الصدر .. وانا المديرة التنفيذية للادارة .. دكتورة حياة عبد الكريم .

جميــــل : انا شفت حضرتك قبل كده ؟

حيــــاة : ابوه .. فى ادارة التيسير والتســهيل .. كنت باخلص ورق هناك .. وحضرتك افتكرتنى رئيســة المدام بتاعتك .. يا باشمهندس أرجوك تهدا .. واضح انك متوتر .. منفعل على طول .. ماعندكش صبر .. وضيق الصدر .. وظيفتنا هنا ، نخليك هادى .. طويل البال .. واسع الصدر ..

جميــــل : متشكر ..

(أحدهم يتقدم منه مصافحا) .

.... : حمد الله على السلامة ..

جميــــل : وبتقولها من غير حمــاس .. ليه .. ؟ .. الله يسلمك يا سيدى ..

(لا يصــافحه) .

حيــــاة : مد ايدك وسلم على الراجل .. كل واحد من دول عنده مشروع لا يقل عظمة عن مشروعك .. لازم تقدر انهم جايين لحد المطــار عشــان يســلموا عليــك ..

جميــــل : دكتورة حياة .. مافيش داعى لمراسيم الاستقبال دى .. انا ماعنديش وقت ..

(الاصوات تتصاعد فى غضب) .

.... : مد ايدك وسلم على الراجل ..

.... : مش تحمد ربنا انه لا حايبوسك ولا يحضنك ..

.... : الراجل بيســلم عليك ، وبيقول لك حمد الله على سـلامتك ..

.... : اما انك قليل الذوق صحيح ..

.... : امال لو كنا بنبوسك ونحضنك كنت عملت ايه ؟ !

جميــــل : الله ؟ ! .. هو بالعافية ؟ ! ..

.... : آه .. بالعافية ..

(اثنان من الموجودين ، يمسكان بذراعه ويرغمانه على مصافحة بقية الموجودين بالقوة) .

جميــــل : أى .. طب سيبونى .. سيبونى .. حاســلم ، حاســلم ..

(يبدأ فى مصافحتهم وقد سرت اليه عدوى الفتور وانعدام الحيوية) .

.... : فرصة سعيدة .. حمد الله على سلامتك .. انــا سعيد قوى اللى شفتك ..

جميـــل : (ببرود) .. والله يا أخي لا انت سعيد ولا انت حزين .. ولا انت حاسس بأى حاجة .. وربنــا يعدى اليوم ده على خير ..

(هؤلاء الذين يصافحونه يخرجون من خلف احد التلال ثم يعودون للانضـمام للطـابور بحيث يبدو الطـابور وكأن لا نهاية له .. يبدأ فى الرد عليهم بكلمات مهشمة غير مفهومة ، الاضاءة تتغير ، الاجهاد يستولى عليه ، مستمر فى مصافحتهم وهو يبذل مجهودا كبيرا ليظل واقفا على قدميه .. ينهـار واقعا على الارض .. تخفت الإضاءة) .

:: سحر الليا :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

● المشـهد الثـالث

(تنزاح التلال فيظهر عنبر قياس سعة الصـدر ، العنبر اشـبه بقاعة التحكم الشهيرة التى نشاهدها فى افلام الفضاء ، شاشات تليفزيونيـة ، ازرار ، لمبـات ، كاونتر دائرى يسمح للجالس اليه بالتحكم فى الأزرار ومراقبـة الشاشات ، قربة منتفخة معلقة فى الهواء ، تدخل الدكتورة حياة ومعها جميل) .

حيـــاة : الزراعة محتاجة صبر .. طول بال .. ولذلك اللى بيشتغل فيها لازم يكون واسع الصدر ..

جميـــل : يعنى لو انا مش واسـع الصـدر .. ماخدش موافقة على مشروعى . ؟

حيـــاة : امال احنا وظيفتنا ايه ؟ .. وظيفتنا اننا نحولك لانسان واسع الصدر ..

جميـــل : (بسخرية خفيفـة) .. بعد كده انشـاء الله حاتحولونى على ادارة طول البال ..

حيــــاة : (جادة تماما) .. لأ .. الكــلام ده كان زمان ، لكن بعد التيسيرات الجديدة ، الادارتين اندمجوا مع بعض .. ادارة قيــاس سمة الصدر وادارة طول البال .. وبقوا تابعين لهيئــة واحدة .. هيئــة الضغط العام ..

جميــــل : الحمد لله ..

حيــــاة : ادينى ساعتك من فضلك ..

جميــــل : (ينظر فى ساعته) .. الساعة دلوقت ..

حيــــاة : لأ .. انا مش عاوزه اعرف الساعة كام .. ادينى ساعتك ..

جميــــل : ليــه .. ؟

حيــــاة : من فضلك ، مانضيعش وقتى .. ادينى الساعة ..

جميــــل : حــاضر ..

(يخلع الساعة ويعطيها لهــا) .

حيــــاة : مرور الزمن بيعمــل عبء على الجهــاز النفسى والعصبى .. اول حاجة بنعملها ، اننا بنخلصك من العبء ده ..

جميــــل : متشكر ..

حيــــاة : معاك نوتة .. اجندة .. نتيجــة ؟ .. اى حاجة لها صلة بالأيام او بالشهور او بالسنين ؟

جميــــل : (يخرج نوتة صغيرة من جيبه) .. معايا النوتة دى .. اتفضلى ..

حيــــاة : شــكرا .. بذمتك مش حاسس انك افضــل دلوقت .. ؟

جميــــل : فعلا .. حاسس بانى اخف .. عبء كبير قوى انزاح من على .. مع ذلك انا باتساءل .. ليه كل الاجراءات دى ؟ .. انا خدت كل الموافقات على مصنع للمنظفات الصناعيــة وعلى ميناء خاص فى اقل من ساعة .. وكل الجهات المسئولة ساعدتنى باسرع ما يمكن ..

حيــــاة : الزراعة حاجة تانية ..

(يدخل تيسير ، يرتدى معطفا ابيض) .

جميــــل : اهلا .. يا تيسير بك .. فاكرنى (لحياة) .. اهو تيسير بك هو اللى جاب لى كل الموافقات من ادارة التيسير .. مش كده يا تيسير بك ..

تيسـير : ياه .. ده انت ذاكرتك حديدية .. انا فعلا اشتغلت فترة طويلة فى ادارة التيســير والتسـهيل قبـل ما احصل على الدكتوراه ..

(اجابتـه تشعر جميل بالحيرة ، تيسير ياخذ مكانه امام احدى شاشات الكمبيوتر ويبدا فى الضغط على الازرار).

حيــــاة : ناولنى الجاكت يا باشمهندس ..

(تساعده فى خلع الجاكت ، تيسير منصرفا بكليتــه الى اجهزتــه) .

حيــــاة : مقاس صدرك كام .. ؟

جميــــل : انا فى القمصان بالبس مقاس ١٤ ..

حيــــاة : هاها .. لأ .. انا قصدى السمة .. الـ سى سى C.C.

جميـــل : ما عرفش ..

تيسير : جالك كلامى .. الوعى باهميــة معرفة الســعة الصدرية ، حاجة غير معترف بيها فى مجتمعنا .. حتى على مستوى المتعلمين والمثقفين ..

(القربــة المدلاة من سقف المسرح متصلة باســلاك عديدة ومزودة بعدادات ومؤشرات ، حياة تقربها من جميل) .

حيــاة : شـوف يا باشمهندس .. حضرتك .. حاتنفخ هنــا ..

جميـــل : وبعدين ؟ ..

حيــاة : وبس .. هو ده كل المطلوب منك .. خد شهيق من الهواء الجوى .. وبعدين الزفير حايرجع تانى الهواء الجوى عبر القربـة دى .. زى ما انت شايف ، القربة مجهزة بعدادات واجهزة اليكترونية داخلية ، متصلة بالكمبيوتر .. وبالطريقة دى نعراف سعة صـدرك .. وطول بالك ، وبالتالى ، نقدر نعمل اى تعديل مطلوب ..

جميـــل : حضرتك قصدك انى حانفخ فى القربة دى ، لحد ما تتملى ؟

حيــاة : عمرها ماحاتتملى .. لو اتملت تبقى عطلانة .. ولازم تبلفنا على طول ..

جميـــل : حاضر .. تحت امركم ..

(تمسك بسماعتها الطبية ، تضعها على صدره وظهره ، نلاحظ ان لمساتها ليست لمسات طبية وانما انثى ، تتحسس ظهره وكتفه وخده ، يشعر بالحرج) .

تيسير : انا جاهز ..

حيــاة : واحنا جاهزين ..

تيسير : تست .. شهيق .. زفير ..

(جميـل ينفخ ، حياة تقبله قبلة خفيفـة فى كتفـه ورقبتـه ، ينقل بصره بينها وبين تيسير فى حرج يبلغ حـد الصـدمة) .

تيسير : على مهلك يا باشمهندس .. ابطأ من كده شهيق.. زفـير ..

(لمساتها تجعـل انفاسـه تتسـارع) .

تيسير : ابطـأ من كده .. ابطـأ من كده .. واضـح انك ضيق الصدر جدا .. على مهلك ..

(حيـاة تهمس وهى تقبله فى اذنه ورقبته) .

حيــاة : على مهلك يا حبيبى .. على مهلك .. مفيش حد بيجرى وراك .. اهدا .. ايوه .. اهدا ..

تيسير : شهيق .. زفير .. أوكى .. ستوب ..

حيــاة : كام يا دكتور ؟

تيسير : ٦٠٠ سى سى C.C. ..

حيــاة : (وكأن النتيجة سيئة للغاية) . معقول الكلام ده ؟ ! .. قليل قوى ..

جميـــل : (كما لو كانت النتيجة أفزعته) هو الطبيعى كام ؟.

حيــاة : على الأقل الف وخمسمائة س .. س ..

الصبح .. وأنا بنفسي مريت عليها ، عشان أتأكد انها مخرومة .. يؤسفني ان فيه عناصر فيكم .. بتحاول تسد الخروم دى .. هل يجب انى احذركم فى كل مرة ، ان تحليلات الكمبيوتر يتظهر عندى على الشاشة أى محاولة لسد الخروم .. بتغشونا .. والا بتغشوا نفسكم ؟ ! ..

(لا ردود فعل من أى نوع على وجوههم ، تيسير يجلس الى الكاونتر محدقا فى احدى الشاشات) .

تيسير : عبد الكريم .. عبد العزيز .. مدام عبد الجبار .. تست .. وضع الاستعداد .. استعد ..

(الاسماء التى ذكرها تحتضن القرب) .

تيسير : شهيق .. زفير .. بثقة أكثر .. بحماس أكثر .. مش بسرعة أكثر .. وبعدين الايقاع .. حافظوا على الايقاع .. أوكى .. كويس قوى .. أصل أنا كنت شاكك فى القرب دى بالذات .. اتفضلوا حضراتكم ، كل الناس ، وضع الاستعداد .. استعد ..

(الجميع يحتضنون القرب) .

تيسير : شهيق .. زفير .. شهيق .. زفير .. أحسن قوى .. على طول .. حافظ على الايقاع .. بحماس يا عبده .. بثقة أكثر يا عبده .. شهيق يا عبده .. زفير يا عبده .. استمر ..

(يدخل جميل يلقى نظرة عليهم ، بينما هم منهمكين فى النفخ .. قربة تنزل من سقف المسرح فى المكان الذى يقف فيه) .

تيسير : باشمهندس عبد الحق .. سامعنى .. ؟

جميل : ايوة ..

تيسير : أول حاجة حاتعملها ، هى انك تتأكد ان القربه اللى قدامك بتاعتك .. عليها اسمك واسم والدتك وتاريخ ميلادك ..

جميل : (بعد نظرة سريعة على القربة) .. بتاعتى ..

تيسير : النفخ فى قرب الآخرين امر خطير للغاية .. وغير مسموح بيه بالمرة .. وممكن يترتب عليه الغاء مشروعك .. دلوقت خد بالك من ايدى (يرفع ذراعه الى اعلى) .. حاتدخل على اشارة منى .. معايا ؟

جميل : معاك ..

تيسير : شهيق ..

(جميل يسحب نفسا طويلا) .

تيسير : (باشارة حاسمة من يده) .. ادخل .. زفير ..

(جميل يبدأ النفخ فى حماس) .

تيسير : برافو .. دخلت دخلة حلوة قوى يا عبد الحق .. استمر .. شهيق .. زفير ..

(الكل منهمك فى النفخ بينما تنزل ..)

الستار

• الفصــل الثــالث

:: سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

● المشـــهد الأول

(عنبر ســـعة الصـــدر ، عندما تفتح الستار فرى المجموعة منهمكة فى النفخ ومعهم جميـــل ، نلاحظ أنه يرتدى نفس العباءة التى يرتدونها وانه اصبح مثلهم أشيب الشعر . صـوت تيسير بوجههم فى رتابة :شهيق .. زفير .. تتغير الاضاءة عليهم اشــارة لمرور الزمن صــوت تكات ساعة ، تك ، تك ، تك ، تبدأ خافتة ثم تتصــاعد الى أن تصبح واضحة مدوية ، فجـاة تدخل حيـاة بخطوات سريعـة غاضبة مكفهرة الوجه) .

حيـــــاة : ستوب .. ستوب ..

(يتوقفون ، يتوقف صـوت تكات السـاعـة) .

حيـــــاة : ارفع القرب ..

(القرب ترتفع الى سـقف المسرح) .

حيـــــاة : تحليل الكمبيوتر بيقول ان فيه واحد من حضراتكم معاه ساعة ؛ يتفضل يجيبها ، بدال ما آجى أعزاه واطلعها من جيبه ..

(لحظـات صمت ، احدهم يتقدم منها فى خجل يخرج ساعة يقدمها لها) .

حيـــاة : جبتها منين ؟ .. جايبالك ؟ والا انت جاى عندنا ومعاك ساعتين ؟

...... : كنت ناسيها فى جيب الجاكتة ..

حيـــاة : معاك ساعات تانى . ؟

.... : (فى ذعر) . لا والله العظيم .. هى دى بس ..

حيـــاة : قل لى على سبب واحد يخليـك ، عاوز تعرف الساعة كام .. والا هو الغباء والرغبة فى تدمير وافساد شغلنا .. ؟ ! ..

(يطرق برأسه الى الارض فى انسحاق) .

حيـــاة : انت اللى حطيت نفسـك فى الموقف ده قـدام زملاءك .. عارف طبعا "عقوبة ايه (لتيسير) .. طلع لى ملفه يا دكتور ..

("الدكتور تيسير يضغط عدة أزرار على الكمبيوتر) .

حيـــاة : سجل "عقوبة .. سبعين مليون شهيق ، وزيهم زفير فى "النفخ الانفرادى ..

.... : (ينهار متوسـلا) آخر مرة يا دكتورة .. آخر مـرة ..

حيـــاة : ما هو لو كنت بتحترم سنك وبتحترمنا .. وبتحترم زمايلك .. وبتحترم مشروعك .. ماكنتش تعمل كده . (لتيسير) الغى كل النفخ اللى نفخه امسحه له ..

سمـير : من يوم ما جة ؟

حيـــاة : من يوم ما اتولد .. عشان يبتدى من أول وجديد .. اما اشـوف انا .. حايتعدل والا لأ (صائحة فى الرجل باحتقار وغيظ) .. اتفضـل .. قدامى ..

(الرجل يخرج امامهـا منهارا فى تعاسـة) .

سمـير : ارجو ان اللى حصـل ده ما يأثرش فى ادائكم .. واحد غلط وخد الجزاء اللى يستحقه .. وضـع الاستعداد للغدا .. استعد ..

(يتجمعون فى مكان واحد ، ينظرون الى سقف المسرح فى ترقب ، تنزل حلة كبيرة وبها مغرفة ، تيسير يخرج الاطباق من الصـاج وملاعق من مكان ما فى المسرح ، يوزع عليهم الاطباق ، كل منهم ياخد طبق وملعقة ويغرفون من الحلة ، يتفرقون فى انحـاء المسرح ، بعضهم يتناول طعامه وهو واقف ، والبعض يجلس على ارضـية المسرح ، جميل يقترب من طرزان الذى يجلس فى مقدمة المسرح ، طرزان ، يهمس لنفسـه وهو ياكل بصوت لا يكاد يسمع تك تك تك) .

جميـــل : (وهو يجلس بجواره فى ود) الأستاذ عبد الواحد ..

طـرزان : اهلا وسهلا .. تك تك تك ..

جميـــل : تسمح لى انا ديك طرزان ..

طـرزان : طـرزان ، عبد الواحـد .. ما تفـرقش معايـا تك تك تك ..

جميـــل : يطلع ايه النفخ الانفرادى ؟

طـرزان : يقعد ينفخ فى قربة لوحده فى اودة مقفولة عليه .. لحد ما يوفى عدد الأنفاس المطلوبة .. تك تك تك ..

أصله حمار ، الساعة مش هى الوسيلة الوحيدة لمعرفة الزمن تك تك تك وحتما الأجهزة الالكترونية حاتكشفه تك تك تك .

جميـــل : امال يعمل ايه ؟ .. ؟ .. يعرف الزمن ازاى ؟

طـــرزان : الطريقة الوحيدة هى التكتكة .. كل تك بثانية تك تك تك .. وكل يوم بالليل قبل ما ينام يسجل عدد التكتكات اللى تكتكها طول النهار .. وبعدين يقسمها على ستين تطلع بالساعات على أربعة وعشرين تطلع بالأيام على ٣٦٥ وربع تطلع بالسنين تك تك تك ..

جميـــل : ووقت النوم .. ؟

طـــرزان : باحسبه سبع ساعات بالضبط ، اجمالى .. تك .. تك .. تك ..

جميـــل : قطعا فيه وقت بيضيع .. ممكن تسرح .. حد يتكلم معاك .. حد يشغلك ..

طـــرزان : لا ما هو انا باحسب الوقت الضايع .. وحتى لو ماقلتش تك تك تك بلسانى .. باقولها ف سرى، المهم ان الزمن مايفلتش منى .. والا حافقد عقلى تك تك تك ..

(اثناء الحوار بينهما ، بقية المجموعة تغادر المسرح فى هدوء ، هما الآن وحدهما على المسرح) .

جميـــل : طب النهارده ايه ؟

طـــرزان : النهارده يا سيدى .. (الممثل يذكر اليوم والتاريخ

والسنة) .. انا ماعنديش مشكلة ف الوعى بالزمن والسيطرة عليه ، أنا مشكلتى انى مش فاكر مشروعى كان ايه بالضبط ، تك تك تك .. بس حاعرف طبعا لما يوافقوا لى عليه تك تك تك .. (ينهض) .. عن اذنك ..

(ينسحب خارجا من المسرح ، تدخل حياة) .

جميـــل : (يكلمها بود ومرح) .. حياة ؟ ! .. كويس انك جيتى ..

حيـــاة : (بصرامة وغلظة) .. دكتورة حياة من فضلك ..

(يتصور انها تداعبه فيضحك ويمد كفه متحسسا خدها) .

جميـــل : (بمرح) .. آسف يا ستى .. دكتورة حياة ..

(قبل ان يتنبه تصفعه بشدة) .

حيـــاة : شيل ايدك يا قليل الحيا .. انت اتجننت ؟ ! ..

جميـــل : مالك يا دكتورة .. مش انت اللى ..

حيـــاة : (تقاطعه فى ضراوة) .. انا اللى ايه يا سافل ؟ انا اللى ايه ؟

جميـــل : الله .. ده احنا حتى لما رحنا الشقة ..

حيـــاة : اخرس قطع لسانك .. يا مجرم .. انا لازم الغى لك مشروعك فورا .

جميـــل : ارجوك .. افهمينى .. إنا آسف .. انا آسف .. انا فهمت غلط ..

حيـــــاة : فهمت غلط لأنك انسـان سيء الخلق ..

جميـــــل : (بصدق وحرارة) . ارجوك ، ما تفهمنيش غلط .. انا اتهيألي ..

حيـــــاة : (مقاطعة) .. اتهيألك ؟ .. اتهيألك ايه ؟ .. هو انت من النوع اللى بيتهيأله ؟ .. انا لازم ابلغ عن الواقعة دى فورا ..

جميـــــل : ارجوك .. اتوسل اليك .. افهميني .. اقسم لك ان الحقائق والأوهام بتختلط فى عقلى .. لدرجـة انى مش عارف .. هل اللى بيحصـل لى ده .. بيحصـل لى فعلا .. والا لأ .. ؟ .. ارجوك صدقيني .. وأوعدك انى مش حاجى جنبك تانى .. ارجوك ..

(تطفأ الاضاءة)

● المشـهد الثـانى

(نجد السنيور لترو جاتزو وابراهيم جالسين فى ركن فى حالة انتظار) .

لتـــرو : تفتكر حايوافق ؟

ابراهيـــم : فى الأول مش حايوافق .. بس أنا حاشرح له ان ده فى مصلحته ومصلحة مشروعه .. ماتقلقش ، انـا حاقنعـه ..

(تدخل الدكتورة حياة ، تصافحهما فى ود) .

ابراهيـــم : اهلا دكتورة حياة ..

لتـــرو : اهلا يا اسـتاذ ابراهيم .. اهـلا يا سنيور لترو جـاتزو ..

لتـــرو : بلقتبه حضرتك .. ؟

حيـــاة : ايوه .. وحايقابلكم دلوقت .. بس أنا عاوزه أكرر على حضراتـكم انه ممنوع منعـا باتا ذكر الزمن

أو ما يشير اليه من بعيد او قريب .. كلمة امتى ، او من امتى ، أو من قد ايه .. أو بعد قد ايه .. لحد دلوقت هو محقق نتايج ممتازة .. وصل لألف وربعمائة وخمسين س .. س يعنى على وشك الحصول على الموافقة على مشروعه .. هو كل مشكلته فى التهيؤات .. ساعات بيتهيأ له حاجات غير حقيقية .. بس الحمد لله .. المسالة دى تم علاجها ..

ابراهيم : هى فعلا دى مشكلته ، الحمد لله انه اتعالج منها ..

حياة : ولعلكم دى أول مرة تحصل ان حد يقابل حد هنا ويتكلم معاه من خارج الهيئة ، ولولا التوصيات الجامدة والتليفونات اللى جت لى من ناس باحترمهم ولهم فضل على ، ماكانش ممكن أبدا أوافق ..

ابراهيم : عارفين والله .. ومش حانتسى لك الجميل ده ..

حياة : انا مش حاكون معاكم .. بس حاتابع اللقاء ، عند أى خطأ حاتدخل وانهى المقابلة فورا ..

لترو : اطمنى مش حايحصل ..

(يدخل جميل)

ابراهيم : جميل .. جميل .. بالحضن يا صديقى ..

(من الواضح أن جميل قد استشعر خطرا من وجودهما يمد يده مصافحا فى حذر ، حياة تخرج) .

لترو : أهلا يا جميل بك ..

ابراهيم : جميل .. انا عندى ليك خبر مفرح .. خلاص .. حتاخد الموافقة ..

جميل : امتى ؟

ابراهيم : قريب ..

جميل : قريب امتى ؟ سنة كام ؟ شهر ايه ؟ يوم ايه ؟ الساعة كام ؟

ابراهيم : اقرب مما تتصور ..

جميل : (يضحك فى سخرية) .. هاها .. ده انتم بتستخدموا نفس القاموس بتاع الهيئة .. المصريين شعب عبقرى ، عنده وصف عبقرى لكل فعل .. تافين فى بق بعض .. هاها .. اصطلاح مقرف بيعبر عن سلوك وضيع .. هاها ..

(يشاركانه الضحك فى مجاملة) .

جميل : (فى برود) تحت امركم .. عاوزين ايه ؟

لترو : جميل بك .. المشروع بيمر بمتاعب .. متاعب مالية ..

ابراهيم : فى الأول كان شغال زى الساعة وحقق ارباح كبيرة جدا .. وبعدين بدأ يخسر .. التكلفة عالية جدا ..

جميل : تكلفة ايه يا مشكلانى ؟ ! .. ده احنا لاقيينه ، ده احنا سارقينه .. وشركة استثمارية ، يعنى مابندفعش ضرايب ..

ابراهيم : مابندفعش ضرايب .. بس بندفع دمغات .. فى كل مكان وفى كل حتة ولكل حد بندفع الدمغة المقررة ..

جميل : (باستهانة) وبعدين ؟ ..

لتسرو : وبعدين عشان المصنع يقف على رجليه ، الأستاذ ابراهيم اضطر يستلف من البنوك الأجنبية .. واحنا الضامن .. خد تلتمائة مليون دولار وبعدين مائتين مليون وبعدين مائتين وخمسين .. وبعدين ضمناه فى خمسماية مليون عشان يسدد الفوائد .. وبعد كده ضمناه فى خمسماية عشان يسدد الغرامة اللى اتحكم بيها علينا ..

جميل : غرامة.ايه ؟ ! .. البترول بتاعنا طلع مغشوش. لا سمح الله ؟ !

لتسرو : انت عارف ان شعار الشركة هو صورة صوفيا لورين قاعدة على طشت غسيل ، وانا بنفسى اتفقت معاها .. وخدت موافقتها ودفعت الفلوس اللى طلبتها .. لكن الظاهر ولاد الحرام اثروا عليها فطمعت ..

ابراهيم : رفعت قضية ، قالت ان الصورة مخلة ، وانها تسىء لسمعتها .. وطلبت سبعمائة وخمسين مليون دولار تعويض ..

لتسرو : اتحكم لها ..

ابراهيم : عارضنا فى الحكم .. واستانفنا ، للأسف خدت حكم نهائى بالمبلغ ..

لتسرو : تدخلت ، والأب الروحى تدخل ، سقنا عليها كل ولاد الحلال ، وافقت تاخد خمسمائة ..

جميل : (بمرح اليائس الغاضب) ورئيسة ؟ ! .. ماتدخلتش ؟ ..

لتسرو : رئيسة سابت الشركة .. وباعت لنا نصيبها وخدت حقها ناشف ..

جميل : سابت الشركة ؟ ! . من امتى ؟

ابراهيم : من (يتردد) .. من الأول ..

جميل : يعنى من امتى ؟

لتسرو : من زمان .. عندها عشر مكاتب استشارية فى اوروبا دلوقت .. ومكتبها فى كل عاصمة عربية .. وبتشتغل كمان فى السلاح ..

جميل : والأولاد ؟

ابراهيم : معاها .. بتعلمهم احسن تعليم ..

جميل : الحمد لله .. هم دول الأمل ..

(لحظات صمت)

جميل : طلباتكم ؟

لتسرو : بعد ما تخلص ماموريتك هنا ، تيجى تقابل الأب الروحى وتتفق معاه .. حاتسدد ديونك ازاى ..

ابراهيــم : هو صحيح احنـا مـديونين وخسرانين .. لكن لو خدنا قرض حانعرف نغير ماكينـات الضـخ والتكرير ونضاعف الانتاج ونسـدد ديوننا ونكسب.. وبالطريقة دي تعرف تصرف على مشروعك ..

(لحظـات صـمت)

جميـــل : القابلة انتهت ..

لتـــرو : نعم ؟ ! ..

جميـــل : (بغضب) .. كلامى مش واضـح .. باقول لك المقابلة انتهت ..

لتـــرو : آه .. حضرتك فاهـم انك حاتعرف تهرب من التزاماتك ؟ .. انت ماضى عقد يا استاذ ، والفلوس اللى عليك حاتسـددها على داير سنت .. دى فلوس ناس يا استاذ .. انت فاكر انا حانسيبك ؟ احنا وراك والزمن طويل .. ده احنا ناخدها من عنيك ومن عين اللى يتشـددوا لك .. ده احنا ناخدها منك ومن كل مصرى عايش او لسه حايتولد .. فاهم ؟

(جميل يبصق على الارض ، يستدير ويخرج) .

لتـــرو : (بتهديد وغل) طيب .. طيب يا جميل ..

ابراهيــم : سنيور لترو جازو .. ارجوك .. قدر ظروفه .. هو مش قصده يهينك ..

لتـــرو : ماتخافش يا مشكلاتى .. مش حانموته .. احنـا مانموتش حد عليه لينا فلوس .. احنا بنعيشـه

لحد ما يسـدد .. بس عيشـة نوعها ايه ؟ ! حاتتفرج ..

(يخرجان ، تخفى الاضـاءة .. ابو عـلوة يدخل ، يضغط بعض ازرار الكمبيوتر ، فتنزل قربته من سـقف المسرح ، يذهب اليها ويحتضنها) .

ابو عـلوة : بسم الله ، توكلنا على الله ..

(يبدأ فى النفخ ، يدخل جميـل) .

جميـــل : ايه اللى جابك بدرى يا ابو علوة .. ؟

ابو عـلوة : عندى شوية شغل متاخر ..

جميـــل : ربنا يقويك .. وتنفخ فى صورتك ..

ابو عـلوة : انت لسه مصر ان اسمى ابو علوة ؟

جميـــل : ايوة .. اسمك علاء ابو العلا .. لسه مالقيتش الطرف الأولانى بتاع المعادلة ؟

ابو عـلوة : (مستمر فى النفخ) .. لسه ..

جميـــل : تسمح لى انشـط ذاكرتك .. ارجـو ما اكونش باعطلك ..

ابو عـلوة : لأ ابدا .. اتفضل ..

جميـــل : لما جيت هنا ، كان مين بيحكم مصر ؟ . فاروق ، محمد نجيب ، عبد الناصر ، السادات ؟ . كان مين رئيس الوزراء ؟ اللحمـة كانت بتتبـاع بالرطـل والا بالكيلو ؟ الطيـارة اللى جابتك كانت نفاثـة والا بمحركات ؟ طبق الفول كان بكـام ؟ شـارع سليمان ، كان اسمه سليمان والا طلعت حرب ؟

ابو علوة : كل اللى فاكره انه كان عيد ..

جميـــل : عيد ايه ؟ العيد الكبير ، العيد الصغير ، الكريسماس ؟ عيد شم النسيم ، عيد الأم ، عيد الأب ، عيد الحب ؟ عيد الجلاء ، عيد النصر ، عيد العمال ؟ عيد ايه ؟ راس السنة الهجرية ، راس السنة الميلادية ؟ عيد وفاء النيل ، اعياد مايو ، يونيو ، أعياد يوليو ، اغسطس ، الفاتح من سبتمبر ، القافل من ديسمبر ، اعياد أكتوبر ، عيد ايه ؟ .. عيد الوحدة ؟

ابو علوة : عيد الوحدة ؟ ! . بنحتفل فيه بايه ؟

جميـــل : بالانفصال ..

ابو علوة : احنا عندنا الأعياد دى كلها ؟

جميـــل : ده اللى انا فاكره ..

ابو علوة : (فى دهشة وحزن) امال انا مافرحتش ليه ؟

جميـــل : لا انت لا إنا ولا حد فرح ، ولا حد حايفرح ، الا لما ننفذ مشروعنا .. افتكر يابو علوة .. انت عرضت على اننا نزرع قيراطين او قيراط واحد ، أو نزرع شجرة ..

ابو علوة : حقيقى ؟

جميـــل : أيوه .. حقيقى .. اسمع ، انت طلبت منى ما اتخلاش عنك ..

ابو علوة : حصل ..

جميـــل : أنا دلوقت اللى باطلب منك انك ما تتخلاش عنى .. احنا لازم نهرب ..

أبو علوة : نهرب نروح فين ؟

جميـــل : نروح هناك ..

أبو علوة : من غير ماناخد الموافقة ؟

جميـــل : مشروع زراعة شجرة واحدة مش محتاج موافقة هيئة الضغط العام ..

ابو علوة : للأسف محتاج .. كل حاجة فى الدنيا محتاجة موافقتهم .. ده انت بتاخد موافقة من مكتب الصحة لما تتولد ، ولازم تاخد موافقة كمان لما تندفن .. برضه من مكتب الصحة ..

جميـــل : (يتلفت حوله ثم يهمس فى اذنه) حانزرعها فى السر ، بالليل ، حانختار ليلة ضلمة ، ونختار مكان ما يكونش عليه رجل ، او تكون الناس قاعدة فى بيوتها ، بتشوف ماتش مهم ، او فى رمضان ، ساعة الفطار ، ونزرع الشجرة ، ولا من شاف ولا من درى ، ونرسم خطة محكمة عشان نسمدها ونرويها ونراعيها فى الكتمان .. لحد ما تطلع ..

ابو علوة : وحانخبيها ازاى لما تطلع ؟ اى واحد ماشى فى الشارع جايشوفها .. وانت عارف رجالتهم كتير ..

جميـــل : ساعتها حايبقوا قدام الأمر الواقع ..

ابو علوة : مايهمهمش .. حايقطعوها لك فى لحظة .. مافيش فايدة .. لازم الموافقة عشان نامن شرهم ..

جميـــل : هى دى الخدعة .. لا وسيلة على الأرض اننا نامن شرهم ولا حل الا باننا نكون مجموعة انتحاريـة ونهرب ، ونزرع فى السر ..

ابو عـلوة : العمل السرى ما يوافقش طبيعتى ..

جميـــل : ما تخدش قرار دلوقت .. فكر ..

ابو عـلوة : حاضر .. ادينى فرصة افكر ..

(يواصل النفخ فى القربة ، يدخل طرزان ، يشير لهم بالتحية فى اكتئاب ، يدخل مباشرة الى الكمبيوتر ، يضغط زرا فتنزل القربة الخاصـة به من سقف المسرح ، يخرج من جيبه مفكا صغيرا ، يربط به مسامير احد العدادات المركبـة فى القربة .. جميل يراقب ما يفعله .. طرزان يجذب نفسـا طويلا ثم يفرغه فى القربة) .

جميـــل : عليك نور .. عاش النفس ..

طـــرزان : متشكر ..

جميـــل : عندك شغل متاخر ؟

طـــرزان : انا عمرى ما اتاخر على شغل .. ومؤمن بالمثل اللى بيقول ، لا تؤجل عمل اليوم الى الغد .. انا جاى بدرى عشان اضبط الترموستات .. مايفصلش فى الوقت الصحيح ..

(يواصـل العمل فى القربـة بالمفك) .

جميـــل : مالك ؟

طـــرزان : مالى ايه ؟ . ولا حاجة ..

جميـــل : لا ، فيه حاجة .. انا ملاحظ انك مش بتكتك ..

طـــرزان : (يتنهد فى تعاسـة) .. طلع ان الطريقة دى كمان ، مش نافعة ..

جميـــل : ازاى ؟

ابو عـلوة : النوتة اللى كنت باسجل فيها عدد التكتكات كل يوم ، ضاعت .. قلبت عليها البيت مش لاقيها ..

جميـــل : ضاعت يعنى ايـه ؟ اتسرقت ؟ والا تايهـة كده والا كده ..

طـــرزان : ما عرفش ..

جميـــل : والحـــل ؟

طـــرزان : ما عرفش ..

جميـــل : خطر قوى الكلام ده .. انت لو فقدت وعيك بالزمن ، حاتفقد وعيك بالحياة نفسها .. وتضيع ..

طـــرزان : (فى قمة الياس) عاوزنى اعمل ايه ؟

جميـــل : تعمـل زيى .. انا قررت الهرب .. حناروح هناك .. (بغرية فى صدق) .. فيه هناك نتايج ، ونوت ، واجندات ، وساعات ودقايق وثوانى .. ده انت ممكن هناك تسال اى حد الساعة كام ، يقول لك على طول ، بكل بساطة ..

طـــرزان : (مذهولا) معقول الكلام ده ؟ !

جميـــل : اقسم بشرف ، اللى باقولـه لك حقيقى .. انـا ماليش مصلحة فى انى اخدعك او اكلمب عليك ..

يا راجل ده فيه هناك رقم معين فى التليفون .. لما تطلبه ترد عليك واحدة .. تقول لك الساعة والدقيقة والثانية .. الجماعة هنا بيخدعونا .. وحدة القياس مش هى النفس .. مش هى الشهيق والزفير .. وحدة القياس هى الثانية .. بل أجزاء من الثانية ..

(وكأنه انتبه فجأة لرائحة غريبة تنبعث من جميل) .

طرزان : كولونيا غريبة قوى اللى انت حاططها .. حريمى دى والا رجالى ؟

جميل : انا ما باحطش كولونيا ..

طرزان : لا .. بتحط كولونيا .. نفس الكولونيا اللى بتستخدمها الدكتورة حياة ، انا اقدر اشم ريحة اى حد على بعد مئات الأمتار .. (يتشمم جسمه) وتقريبا حاططها على جسمك كله ..

جميل : (فى ارتياح) .. انت اثبت لى دلوقت ، انك طرزان فعلا .. واثبت لى ان مش بيتهيالى حاجة .. وانى فى كامل وعيى .. وان كل اللى بيحصل لى .. بيحصل لى فعلا ..

(طرزان ينفخ فى القربة) .

طرزان : الحمد لله .. الترموستات بيشتغل كويس دلوقت .. كان بينفس جامد ..

جميل : (بحماس غاضب) .. ترموستات ايه وبتاع ايه وسعة صدر ايه يا طرزان ؟ انت طرزان .. انت

صديق الأسود والفيلة .. صديق النسور .. انت عدو الثعالب والذئاب والثعابين والحدايات .. حماية الأسود كانت مشروعك يا طرزان .. انت سبع يا طرزان .. سبع حقيقى ..

(تدخل حياة ، تنظر لجميل فى ريبة فتتغير لهجته على الفور) .

جميل : طبعا سبع حقيقى ما فيش حد فى الدنيا يعرف ينفخ بالطريقة دى الا راجل سبع .. (يراقب عدادات القربة) .. هايل ، مدهش .. استمر ..

(فى نفس الوقت ، تيسير يدخل ويأخذ مكانه امام شاشات الكمبيوتر ، المجموعة تدخل وتتخذ اماكنها ، القرب تنزل) .

تيسير : وضع الاستعداد .. استعد ..

(يحتضنون القرب) .

تيسير : حاندخل على اشارة من ايدى .. شهيق .. (باشارة من يده) .. زفير ..

(يبداون فى العمل) .

تيسير : حافظ على الايقاع .. حافظ على الأيقاع .. احسن .. احسن .. قوى .. عبد اللطيف بيعمل ارقام معجزة .. هايل يا عبد اللطيف ... اداء رائع .. استمر .. انت على وشك تاخد الموافقة .. على وشك تبقى خمسة آلاف .. س .. س .. ودى اعلى سعة صدرية فى تاريخ الهيئة .. كل الناس تتوقف وتشوف المعجزة ..

(يتوقفون ما عدا طرزان ، ترتفع القرب الخاصة بهم الى سقف المسرح ، يتجمعون فى نصف دائرة حول طرزان ، ينظرون اليه مبهورين .. بينما هو مستمر فى الشهيق والزفير).

تيسير : أربعة آلاف وتسعماية خمسة وتسعين .... ستة وتسعين ..

(طرزان فى منتهى الاجهاد ، ولكنه يقاوم بكل قوته ليواصل النفخ فى القربة) .

...... سبعة وتسعين ..

(بدات ساقاه تخوناته) .

تيسير : .... ثمانية وتسعين .. كمل .. حناخد الموافقة على مشروعك .. بدات الموافقة تظهر عندى على الشاشة .. مشروعك هو .. الحفاظ على الأسود وعدم تحويلها الى ارانب ... ... تسعة وتسعين .. (مهللا) خمسة آلاف سى .. سى .. مبروك .. مبروك .. مبروك ..

(مع النفس الأخير يكون طرزان قد رقد تماما على الأرض محتضنا قربته ، جميل يسرع اليه) .

جميل : طرزان .. طرزان .. طرزان .. طرزان ..

(لا رد فعل على المجموعة من اى نوع ، بعضهم يبتعد بجميل حيث يجلس على الأرض فى مقدمة المسرح ، آخرون يحملون طرزان الى الخارج ثم يعودون ، جزء من الكاونتر ينفصل ليتحول الى منصة صغيرة ، تقف خلفها حياة وتيسير المجموعة تتجمع جالسة على الأرض امام المنصة ، تيسير يخرج ورقتى فولسكاب من الكمبيوتر ، يعطى احداها الى حياة .. يبدا حفل التابين) .

تيسير : فقدنا اليوم رجلا من أعظم النافخين فى القرب ..

حياة : فقدنا اليوم رجلا ، حرص على اداء واجبه حتى النفس الأخير ..

تيسير : فقدنا اليوم رجلا ، يضرب به المثل فى سعة الصدر وطول البال ..

حياة : ان درجات السعة الصدرية ، التى حصل عليها .. لم يحصل عليها احد من قبل ..

تيسير : ومن الصعب ان يحصل عليها احد فيما بعد ..

حياة : اننا ندعو الى الله سبحانه وتعالى .. ان يكتب لنا نفس المصير ..

الجميع : آمين ...

(جميل ينهض صائحا فى غضب) .

جميل : لا ، لا .. انا لا .. لحظة واحدة من فضلكم .. انا ماجيتش هنا للحصول على موافقة على العدم .. انا جيت هنا للحصول على موافقة على صنع الحياة .. واضح انى جيت المكان الغلط .. اسمحوا لى اقول لحضراتكم بوضوح شديد ..ان اللى بيحصل لنا ده .. بيحصل لنا فعلا ، مش لحد تانى .. ومش تهيؤات .. وكل اجهزة الكمبيوتر دى .. وكل العدادات والأزرار .. تظل عاجزة عن اخفاء حقيقة واضحة وضوح الشمس .. اننا بننفخ فى قربة مقطوعة ..

(يواجه تيسير وحياة) .

فى اطار من الكذب المتساوى .. وأحيانا الكذب الصريح .. فى خبث الثعالب ، وغدر الذئاب .. فى بلاهة الدببة وجبن الأرانب ، بيتشطب الماضى ، ويضيع الحاضر ويتلاشى المستقبل .. بيتسرق مننا الزمن .. الثروة الوحيدة على الأرض .. لأن من غيره لا يمكن عمل أى شىء .. بتتسرق مننا حياتنا .. أعمارنا .. (يفقد تماسكه وينهار صارخا فى الم) .. يا لصوص الأعمار .. يا لصوص الأعمار .. يا لصوص الأعمار ..

(لا رد فعل على المجموعة التى تنظر وكان الامر لا يعنيها) .

حيـــاة : خلصت كلامك ؟ أنا مقدرة حالة الحزن اللى انت فيها لوفاة صديقك ..

تيســير : لكن ده ما يديلكش الحق انك تتطاول علينا .. وتتهمنا فى شرفنا المهنى والوظيفى ..

حيـــاة : انت هنا بمحض اختيارك .. وبكامل ارادتك .. عاوز تمشى ، اتفضل ، وربنا عرض أكتافك .. اسمعوا يا حضرات ، لا أحد مرغم على البقاء هنا . اللى عاوز يمشى ، يتفضل يمشى ..

تيســير : احنا ما ضربناش حد على ايده ..

(ابو علوة ينهض واقفا على الفور ويقترب من جميل) .

أبو علوة : جميل .. أنا فكرت وقررت .. حاتروح تزرع شجرة .. حصلنى على البوابة ..

(ابو علوة يخرج من المسرح) .

حيـــاة : ومع ذلك واجبنا يحتم علينا اننا نتحمل فورات غضبك ..

تيســير : وملتزمين باعطائك الموافقة على مشروعك .. .

حيـــاة : ومش انت لوحدك ..

تيســير : انت وافراد اسرتك ..

جميـــل : افراد اسرتى ؟ .. مين فى اسرتى ؟ !

(حياة تنادى على اشخاص فى الكواليس) .

اسرة عبد الحق .. اتفضلوا ..

(يدخل شابان وفتاة) .

حيـــاة : تعرفهم ؟ .. دقق فى ملامحهم .. عادل وكرم واحسان جميل عبد الحق .. اولادك ..

(المفاجاة تشل تفكير جميل ، يقترب من اولاده متفرسا فى وجوههم) .

جميـــل : عادل ؟ خدت الثانوية العامة ؟

عـــادل : بابا .. أنا خدت الدكتوراه من خمس سنين ..

جميـــل : جايين تعملوا هنا ايه ؟

كـــرم : عندنا مشروع ..

(تيسير يجلس الى شاشة الكمبيوتر)

تيســير : وضع الاستعداد .. استعد ..

(تنزل القرب ، كل يحتضن قرينته ، ما عدا جميل الذى يبدو ان مائة عام قد اضيفت الى عمره فى لحظة) .

تيسير : حاندخل على اشارة من ايدى .. شهيق .. (يرفع ذراعه لأعلى) أدخل .. زفير .. شهيق .. زفير ..

(جميل عاجز عن اتخاذ قرار ، تمر لحظات ، قرينته تنزل امامه ، بينما هو ياخذ مكانه بجوار أولاده ، يحتضنها ويبدا فى التنفخ) .

تيسير : أهم شىء هو المحافظة على ايقاع العمل ، شهيق.. زفير .. مدهش .. الباشمهندس جميل بدأ يحقق درجات سعة الصدر اللازمة للحصول على الموافقة .. استمر .. أحسن .. الف وربعمائة خمسة وتسعين .. ستة وتسعين .. سبعة وتسعين ..

(بينما تنزل ...)

الستار

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

:: سهر الليل :: ليلاس ::
www.liiilas.com/vb3

رقم الايداع بدار الكتب ٧٧٨٦ / ١٩٩٧

I.S.B.N 977 - 01 - 5269 - 2